الجمهوريـــــة الجزائريـــــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة

وزارة التعليـــم العـــالي والبحـــث العلمـــي

جـــامعـــة ابن خلـــدون – تيارت –

كلية علوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

تخصص: تاريخ

مذكرة تخرج لنيل شهادة الـــماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر

موسومـــة بـــ:

المغرب الأقصى في عهد المولى عبد الرحمن بن هشام (1238 -1275هـ/1822 -1859م)

إعداد الطالبـــتين:

- هزيل فـــاطمة
- هـــوار أمـــال

إشـــراف الأستاذ:

- حبيب خنفـــار

أعضـــاء لجنـــة المناقشـــة

أعضاء اللجنة	الصفة
كركب عبد الحق	رئيسا
حبيب خنفـــار	مشرفا ومقررا
بن حادة مصطفى	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 1438هـــ-1439هـــ/ 2017م/ 2018م

شكـــر وتقديـــر

ونحن نضع اللمسات الأخيرة لهذا البحث، لا يسعنا إلا أن نتقدم بالحمد والشكر الجزيل لله على ما لا نستطيع عده.

كما أنه لمن دواعي الاعتراف بالجميل بعد إتمام هذه المذكرة أن نتوجه بجزيل الشكر وعظيم التقدير وخالص الامتنان إلى أستاذنا الفاضل: "حبيب خنفار" لقبوله الإشراف على مذكرتنا وعلى كل ما أفادنا به من نصائح وتوجيهات سديدة.

كما نشكر أساتذتنا الذين بذلوا مجهودات كبيرة خلال مسارنا الدراسي.

كما لا يفوتنا من هذا المقام أن نشكر أعضاء اللجنة المناقشة على المجهودات الطيبة التي بذلوها لقراءة المذكرة.

إهـــــداء

أهدي ثمرة جهدي وعملي إلى التي غمرتني بحنانها وضحت براحتها من أجل سعادتي.

إلى مصدر الحنان أمي الغالية، أطال الله في عمرها.

إلى من أشبعني بدفء حنانه وحبه...

إلى من رفعت رأسي عاليا افتخارا به أبي أطال الله في عمره.

إلى إخوتي رعاهم الله: هواري، تركية، خالد، شريفة.

وإلى كل العائلة دون استثناء

إلى زميلاتي في الدراسة وزميلتي في العمل.

إلى كل من رفع معنوياتي وآمن بقدراتي .

إلى من ساعدوني في إتمام هذا العمل من بعيد أو من قريب.

فاطمة

إهـــــداء

الحمد لله على ما وصلنا إليه...

إلى اعز ما في الوجود، إلى ملاكي في الحياة.

إلى معنى الحب حتى الممات.

إلى من ملكت عقلي وروحي حتى الشتات

إلى الغالية أمي..أطال الله في عمرها: "صديق فاطمة"

إلى والدي الغالي رحمه الله وجعل مثواه الحنة: "أحمد"

إلى أخواتي وإلى من شاركتني إنجاز هذا العمل، وتحملت معي الصعاب: فاطمة.

إلى رفقاء الدرب ومن حملته أسماؤهم في قلبي صديقاتي: شريفة، فتيحة، فتيحة،آمال، مليكة.

إلى كل من فارقتني أيامهم، وحتما ستجمعني بهم الذكريات.

إليهم أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع

آمال

مُقَدِّمَةٌ

مقـــــدمـــــة

عندما ضعفت الدولة السعدية بعد موت المنصور سنة 1603م، اشتعل لهيب الفتنة ودخلت السلطة السعدية في طور الانهيار والتفكك، وتناحر أبناءه على السلطة وتقاسموا الملك، وأدخلوا البلاد في دوامة الحرب الأهلية حيث وجدت القوى الدينية المعارضة خير مناسبة للسيطرة وافتكاك السلطة فتعمق الكسر وتأزم الوضع.

لهذا تطلع المغرب الأقصى إلى زعامة تجدد شبابه وحيويته، وتعيد إليه أمجاده السالفة وتخلصه من المستعمر الأوروبي الذي نهش بعض أجزائه، فظهرت الزعامة العلوية وهي العائلة المالكة في المغرب إلى اليوم،والتي تنسب إلى جدها العلي الشريف الذي ينحدر من سلالة على ابن أبي طالب رضي الله عنه، فنسبها يعد من أشرف الأنساب فهو متصل بالرسول صل الله عليه وسلم، ونشأت في الجنوب موطن الأشراف الذي خرجت منه الأسرة السعدية أيضا،ولم يكن من السهل على الأشراف العلويين إعادة صياغة دولة جديدة منذ رحيل المنصور 1603م، الذي ترك البلاد في فوضى شاملة وتمزق لا حدود له تحت الضغط الانفصالي، وهذا الوضع انتعشت في ظله كل المغامرات فغدت البلاد فسيفساء سلطات دينية، قبلية، تقاسم الأقاليم وتتطلع إلى افتكاك المبادرة السياسية التي فقدها الأشراف السعديون.

لم يمض ربع قرن من الزمن حتى أصبح المغرب موحدا واتسعت الأطراف والممالك التي يسيطر عليها وامتدت رقعته، وتوالى الملوك العلويين على الحكم وكلهم حزم وعزم على تصريف شؤون الرعية، ودفع الأخطار الخارجية ونشر العلوم والآداب والفنون، كما دخل في علاقات دبلوماسية مع معظم الدول الأوروبية إلى أن بدأ احتكاكه بالعنصر الأجنبي إبان القرن التاسع عشر الذي اتخذ صورة الحرب تارة والمكر والخديعة تارة أخرى، إلى أن بدأ هؤلاء الملوك يعجزون عن مقاومة الأخطار الخارجية والداخلية، وبالرغم من الجهود الصادقة التي بذلوها في سبيل إنقاذ البلاد والحفاظ على كيانها ودعم وحدتها.

عاش المغرب الأقصى إبان القرن التاسع عشر مجموعة من التحولات السياسية التي فرضها الواقع السياسي آنذاك وتعود الجذور التاريخية للعلاقات المغربية إلى فترة زمنية قديمة نتيجة التقارب الجغرافي وضرورة التبادل التجاري، إلى وجد المغرب نفسه في مواجهة مع المد الاستعماري الذي كان يداهمه من الضفة الشمالية للبحر المتوسط، وقد ازداد تهديد الاستعمار لوحدة المغرب وسيادته باحتلال فرنسا للجزائر عام 1830م، وخاصة المناطق الشرقية من حدوده، فقد تميزت هذه

المرحلة من تاريخ المغرب بمجموعة من الخصوصيات كإعادة النظر في بينته التقليدية وضرورة إدخال تنظيمات حديثة على جميع مكوناته المخزنية، وكان ذلك بغية التصدي للمد الأوروبي الاستعماري والمحافظة على الوحدة الترابية للبلاد.

لهذا ارتأينا إلى اختيار موضوع بحثنا الموسوم ب المغرب الأقصى فيعهد المولى عبد الرحمن بن هشام 1822م/ 1859م، ونظرا لأهمية الموضوع المتمثل في كونه يعالج فترة مهمة من تاريخ المغرب الأقصى سياسيا ودوليا خاصة وأن هذه الفترة وقع فيها الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830م، وهذا اعتبر بمثابة تهديد لكيان المغرب، فبدأ هو بدوره يعد لعدة للتعامل مع الموقف بحذر دون الخوض في أي مغامرة سياسية مع أي دولة أوربية، وهو على يقين بأن لا مخرج من ذلك إلا بإصلاح الدولة ومؤسساتها ليتجلى ذلك في النصف الأول من القرن التاسع عشر، من خلال القيام بجملة من الإصلاحات نلمس البعض منها في فترة السلطان عبد الرحمن بن هشام.

من أسباب اختيارنا لهذا الموضوع، أسباب ذاتية وموضوعية:

الرغبة في الاطلاع على ما كان عليه المغرب في عهد المولى عبد الرحمن بن هشام.

عدم وجود دراسة أكاديمية في حدود علمنا تناولت هذا الموضوع.

كما أن هذا الموضوع لم يحظ بقسط وافر من الدراسة والعناية فأردنا المساهمة ولو بالقليل من خلال تطرقنا لهذا الموضوع الذي تشرفنا باقتراحه.

التعريف بشخصية السلطان المولى عبد الرحمن بن هشام، هذا السلطان الذي واجهته الكثير من التحديات الخارجية والأزمات الداخلية وكيف جابهها بفضل حنكته السياسية التي استطاع من خلالها إعادة بعض الاستقرار النسبي للمغرب الأقصى بعد الصراعات التي اشتدت آخر عهد عمه سليمان.

الاطلاع على ما كان عليه المغرب وعلاقاته مع الدول الأوربية والوقوف عليها وفك خيوط تلك العلاقات مع تحديد طابعها.

إثارة بعض النقاط فيما يخص علاقة المغرب الخارجية في عهد السلطان عبد الرحمن لاسيما مع الجزائر.

إن البحث والدراسة في هذا الموضوع يمنحنا الفرصة للإجابة على الكثير من التساؤلات المتعلقة به، وبهذا يمكن أن نطرح الإشكالية التالية:

ما الظروف العامة التي ميزت المغرب الأقصى في عهد السلطان عبد الرحمن بن هشام 1822م/1859م؟

وانبثقت عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية وهي كالتالي:

- كيف تمت بيعة السلطان عبد الرحمن بن هشام؟
- ما هي الأوضاع العامة التي ميزت المغرب الأقصى في فترة حكمه؟
- كيف كانت طبيعة العلاقات الخارجية في عهده؟

وللتعرف أكثر على مجريات الأحداث التي يحتويها موضوع دراستنا اقتضى الأمر منا وضع خطة بحث والتي بدأت بـــ: مقدمة ومدخل إضافة إلى ثلاثة فصول عالجنا فيها موضوع الدراسة ثم خاتمة ضمناها بحوصلة لما خرجنا به من البحث وألحقناها بمجموعة من الملاحق والبيبليوغرافيا وفهرس للموضوعات.

أما المقدمة فقد عرفنا فيها بالموضوع وأهميته وأسباب اختياره والخطة المتبعة لعرضه والإشكالية المراد معالجتها وأتبعناها بمدخل والمعنون بـــ: الأوضاع العامة بالمغرب الأقصى على عهد الدولة العلوية والذي طرحنا فيه نماذج من السلاطين العلويين وانجازاتهم في مختلف المجالات السياسية والعسكرية والاجتماعية والاقتصادية، الذين سبقوا المولى عبد الرحمن بن هشام، ثم جاء الفصل الأول التعريف بشخصية المولى عبد الرحمن بن هشام أدرجنا تحته ثلاثة مباحث.

فالمبحث الأول نسب، مولد، ونشأة وبيعة السلطان عبد الرحمن بن هشام، أما المبحث الثاني عصر السلطان عبد الرحمن وتفرع إلى شقين أولهما جاء لسرد بعض مميزات عصره وثانيهما سردنا فيه نماذج من شيوخ المعاصرين له، وجاء المبحث الثالث إنجازات السلطان الأولى في العرش في كل الميادين السياسية، العسكرية وغيرها من المجالات الأخرى.

أما الفصل الثاني أوضاع المغرب في عهد المولى عبد الرحمن والذي تفرع بدوره إلى ثلاثة مباحث، المبحث الأول الأوضاع السياسية والعسكرية، والذي تضمن عدة ثورات من بينها ثورة البربر وثورة الشرادي، ثم يليه الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، أما المبحث الثالث الأوضاع الثقافية والتي تطرقنا فيه إلى بعض العلماء الذين عاصروا عهد المولى عبد الرحمن بن هشام .

أما الفصل الثالث علاقات المغرب الأقصى الخارجية في عهد المولى السلطان عبد الرحمن بن هشام والذي تفرع إلى أربعة مباحث: المبحث الأول العلاقات المغربية الجزائرية تناولنا فيه علاقات السلطان مع الأمير عبد القادر خلال مقاومته ضد القوات الفرنسية"، ثم يليه المبحث الثاني العلاقات المغربية الفرنسية، أما المبحث الثالث العلاقات المغربية البريطانية ثم تطرقنا إلى علاقاته مع بقية الدول الأوربية كالنمسا والمجر والسويد"، وغير ذلك وختمنا بحثنا بخاتمة كانت حوصلة للموضوع.

أما فيما يخص المنهج المتبع، فتعددت من سردي وتحليلي ووصفي ومقارن، حيث وظفنا المنهج الوصفي لوصف شخصية السلطان ونماذج من الشيوخ المعاصرين له، أما فيما يخص لمنهج السردي التحليلي، كان من خلال سرد بعض إنجازاته العسكرية والسياسية والاجتماعية داخل دولته، ووظفنا المنهج المقارن لتمييز نوع العلاقات الخارجية للمولى عبد الرحمن من دولة إلى أخرى.

من الدراسات السابقة المعتمد عليها رسالة ماجستير المعنونة بالعلاقات الجزائرية المغربية 1830-1847م لصاحبها محمد السعيد قاصري، والتي أفادتنا كثيرا في الفصل الثالث في إبراز طبيعة العلاقات المغربية الجزائرية في عهد المولى عبد الرحمن بن هشام خاصة مع الأمير عبد القادر.

استعنا بندوة الحركة العلمية في عصر الدولة العلوية إلى أواخر ق19م أيام 9-10-11 ديسمبر 1993 والتي أفادتنا في رصد الجانب الثقافي في عهد المولى عبد الرحمن بن هشام.

قد تنوعت المصادر والمراجع التي استخدمناها في بناء عناصر هذا الموضوع وتميزت حسب علاقاتها بالبحث من كتب، مقالات، مذكرات، أهمها:

- **الدرر الفاخرة بمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة** لصاحبه عبد الرحمن بن زيدان وهو مؤرخ للدولة العلوية وجامع وثائقها وظهائرها، ومع أن ابن زيدان كان من المبرزين للفقه والأدب إلا أن ميله إلى تاريخ الدولة العلوية على الخصوص كان أشد وأغلب، واشتمل هذا الكتاب في إبراز دور السلاطين في مجال التعليم إلا أنه يميل إلى الذاتية.

- **كتاب الاتحاف أعلام الناس بجمال حاضرة مكناس** لصاحبه ابن زيدان عبد الرحمن بن محمد السجلماسي ت1365هـ/1946م، والذي يحتوي على ثمانية أجزاء طبع منها خمسة

أجزاء وضم 5 مجلدات ضخمة وأكثر فيه من التراجم لعلماء وأعيان و لم يقتصر على علماء مدينة مكناس فقط حسب عنوان الكتاب، بل تطرق لعدة مناطق من المغرب وترجم فيه لسلاطين الدولة العلوية وعلماءها وقضائها وقد تطرق فيه لإصلاحات السلاطين لتنظيم القضاء والإفتاء وما يزيد أهمية هذا الكتاب أنه يورد الظهائر السلطانية المتعلقة بهذه الإصلاحات.

- **كتاب الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية** لصاحبه محمد بن محمد بن مصطفى المشرفي، وهو الآخر تطرق لدراسة شخصية السلطان وما ميز المغرب الأقصى في عهده.

- **كتاب تاريخ الضعيف** لمحمد الضعيف الرباطي ويعرف الكتاب بـــ: "تاريخ الدولة السعيدة"، تناول فيه تاريخ الدولة لعلوية منذ قيامها ورتب أحداثه وفق التسلسل الزمني، كما تطرق لأحداث سياسية واجتماعية وثقافية أفادتنا في الفصل الثاني، والذي أَرّخَ لجميع السلاطين العلويين و لم يتطرق للسلطان عبد الرحمن بن هشام إلا أنه احتوى مجموعة من الشروحات.

- **كتاب الإصلاحات العسكرية بالمغرب 1844م-1912م**، لبهيجة سيمو، هي رسالة دكتوراه ناقشتها المؤلفة سنة 1978م، بجامعة السربون وتتجلى أهمية هذا الكتاب في أنه يسلط الضوء على الإصلاح العسكري بالمغرب خلال القرن 19م، استنادا على مصادر أوروبية مع عدد قليل من الوثائق والمصادر المغربية، أفادنا هذا الكتاب بشكل كبير في معرفة طبيعة الجيش في عهد المولى عبد الرحمن بن هشام وابنه محمد وأهم الإجراءات التي اتخذها بهدف إصلاح الجيش.

- **كتاب الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى** لصاحبه أبو العباس أحمد بن خالد الناصري بأجزائه 07 و08 و09 والتي كانت مهمة لجميع عناصر بحثنا وأن هذا الكتاب للدولة العلوية تناول فيه أخبار المغرب، وهو مليء بالأحداث والوقائع السياسية والاجتماعية والثقافية وفيه بعض التراجم لعلماء وقضاة ومفتين وغيرهم فكان مرجعا مهما في فهم الكثير من القضايا.

- **كتاب الجيش المغربي وتطوره في القرن التاسع عشر** لثريا برادة، تتجلى أهمية هذا الكتاب في أنه يبرز جانب إصلاح الجيش في عهد المولى عبد الرحمن استنادا على وثائق مغربية ذات الصلة بالموضوع.

- **كتاب تاريخ المغرب تركيب وتحيين** لمحمد القبلي يعتبر هذا الكتاب من بين الكتب المهمة في تاريخ المغرب الذي حلل وناقش جل عناصر بحثنا.

كأي بحث لا يخلو من الصعوبات فمن بينها:

- نقص الخبرة والتجربة في إعداد المذكرات نظرا لأنها أول مذكرة تخرج بالنسبة لنا.
- ضيق الوقت حيث أنها محددة بسداسي واحد.
- عدم القدرة على التحكم في المادة العلمية وترتيبها زمنيا خاصة فيما يتعلق الأمر بالمصادر.
- صعوبة التحصل على مصادر ومراجع أجنبية.

مدخـــل

الأوضاع العامة للمغرب الأقصى على عهد الدولة العلوية

بدأ ظهور الدولة العلوية في منتصف القرن 11هـ و17م سنة 1075هـ/1664م واستقرت بإقليم سجلماسة بتافيلالت وعمل الأشراف العلويين على تثبيت سلطانهم بالمغرب وتوالى على عرشه عدّة سلاطين، اختلفت انجازاتهم من سلطان إلى آخر وبحكم طول عمر الدولة لم يكن بإمكاننا الإلمام بجميع السلاطين فلذلك اقتصرنا على أهم السلاطين من بينهم (المولى الرشيد مؤسس هذه الدولة، المولى اسماعيل، محمد بن عبد الله، المولى سليمان)، وذلك لأسباب منها: بحكم إنجازاتهم، كذلك كثرة ورودهم في المصادر، طول فترة حكمهم، اهتمام هؤلاء السلاطين أكثر بالسياسة.

الأوضاع السياسية والعسكرية:

المولى الرشيد: هو الحسني العلوي النجار السجلماسي من سادة الشرفاء بسجلماسة كانت له مكارم لا تحصى وفضائل لا تعد، ولد مولانا الرشيد رحمه الله عام أربعين وألف وتوفي ليلة السبت الحادي عشر من ذي الحجة عام اثنين وثمانون وألف بمراكش[1]، بعد وفاة المولاي الشريف سنة 1070هـ/1659م بدأ الخلاف بين الأخوين المولى الرشيد وأخيه محمد حيث جدد أهل سجلماسة بيعته لمحمد وغادرها الرشيد وبدأ في التنقل من الجنوب ثم الأطلس المتوسط ثم فاس، وبدأ يتعرف على أحوال المغرب ويدرس نقاط القوة والضعف ثم استقر بزاوية الدّلاء[2] وجمع حوله مجموعة من المغامرين واستقر في أحواز تازة ولما شعر محمد بتزايد قوة أخيه قرر مهاجمته ودارت بينهم معركة في سهل أنجاد وقتل محمد وانضم جيشه إلى الرشيد[2]، بويع المولى الرشيد ملكا على المغرب سنة 1075هـ/1664م فأصبح هو المؤسس الحقيقي للدولة العلوية، فقام بإخضاع فاس وقضى على الدلائين سنة 1079هـ-1668م[3]، ومنه قام باستكمال مراحل التأسيس وركّز على البناء العلوي وبهذا فكر الرشيد في القضاء

[1] - **محمد الضعيف الرباطي**، تاريخ الضعيف (تاريخ الدولة السعيدة)، تح وتع تق أحمد العماري، ط1، دار المأثورات، 1406هـ/1986م، ص43.

[2] - **الدلاء:** ينتسب زاوية الدلاء إلى محاط بطن صنهاجة ولعبت زاويتهم دورا مهما في مجال نشر الدين والعلم فتخرج منها عدد من الفقهاء الكبار ورجال الصلاح، ينظر: محمد الضعيف الرباطي، المرجع نفسه، ص15.

[2] - **محمود علي عامر، محمد خير فارس**، تاريخ المغرب العربي الحديث (المغرب الأقصى- ليبية)، د.ط، دمشق، د.ت، ص80.

[3] - **محمد الأمين، محمد علي الرحماني**، المفيد في تاريخ المغرب، د.ط، دار الكتاب، د.ت، ص215.

على تمرد أخيه محمد الصغير كذلك الذي استقر بسجلماسة وأعلن العصيان، أما فاس فبقيت خالية على عروشها[1].

لم يستطع الرشيد دخول فاس إلاّ بعد أن عقد اتفاقا سرّيا مع بعض أعيانها ودخلها في أوائل ذي الحجة سنة 1076هـ/1665م وتمت له البيعة بها[2]، كما تمكن من توطين بني سوس والجشع والشراقة ومديونة وبني عامر لأنها متضمنة من الأتراك ووطّنها في ضواحي فاس، أما في الجانب العسكري فكانت أول حملاته إلى تازة، وجدة، مدرومة وتلمسان وخطط لغزو فاس[3]، اعتمد في تركيبة جيشه على عرب أنجاد وقبائل المغرب الشرقي ورجال تافيلالت وضمنه بعض الأسرى الأوربيين واستعملهم في المدفعية[4].

قام الرشيد بعمل يوازي عمل أخيه محمد حيث قضى على أبي حسون الوطاسي فانتصب لمقاومة الدلائيين فقضى عليهم واستولى على الزاوية الدلائية وجرّدها من كل ما حفلت به من تاريخ علمي[5]، ثم توجه لتازة وفتحها[6]، وأهم فرقة عسكرية اعتمد عليها هي شراقة[7].

ولما قضى على الزاوية الدلائية أمر بإخراج أهل الدلاء من فاس، ثم سمح لبعض منهم وبقي الآخرون بضريح سيدي علي بن حرزهم إلى تمام العام[8].

---

[1] – **دلندة الأرقش وآخرون**، المغرب العربي الحديث من خلال مصادره، د.ط، مدياكوم 2003، ص28.

[2] – محمد الأمين، محمد علي الرحماني، المرجع السابق، ص211.

[3] – **عبد الكريم الفيلالي**، التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير، ج4، ط1،القاهرة 2006، ص211.

[4] – **عبد الحق المريني**، الجيش المغربي عبر التاريخ، ط5، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1997، ص95.

[5] – **عبد الكريم غلاب**، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005، ص7.

[6] – **محمد الصغير الأفراني**، نزهة الحادي في أخبار ملوك القرن الحادي، تح و تع عبد اللطيف الشادلي، ط1، 1419هـ/1998م، ص428.

[7] – **شراقة**: ينحدرون من شرق المغرب جعلهم المولى الرشيد في شكل كيش، ينظر: فريديريك وايسجربر، على عتبة المغرب الحديث تر: عبد الرحيم حزل، ط2، الرباط، 2011، ص70.

[8] – **أبو القاسم الزياني**، البستان الظريف في دولة أولاد مولاي الشريف، دراسة وتح: رشيد الزاوية، قسم1، د.ط، المملكة المغربية، د.ت، ص124.

المولى إسماعيل بويع المولى اسماعيل بفاس سنة 1082هـ/1671هـ[1]، كان نائبا على أخيه في مكناسة حيث بايعته جهات المغرب إلاّ مدينة مراكش التي كانت تحت نفوذ ابن أخيه أبي العباس فسارع لمحاربته فتغلب عليه ودخل مراكش 1083هـ/1672م واتخذ مكناسة عاصمة لدولته ودخل في صراع مع السلطة العثمانية للاستفادة من المغرب الأوسط 1089هـ/1678م لكن انتهت بالصلح ونظرا لانتماءاته العظيمة هابته معظم الدول الأوربية، وعقدت معه صلات ودّية بغية تبادل المنافع خصوصا فرنسا[2]، عاصر المولى اسماعيل الحكم المطلق في أوجه في أوربا وكان من أبرز ممثلي هذا النظام من الحكم وعلى إطلاع بملوك أوربا وكان له علاقة مع لويس 14 إذ قال "ليس هناك إلاّ ملك فرنسا وأنا"[3]، وعمل على تثبيت الحكومة المركزية من جهة وإعادة هيبة مراكش في العالم الخارجي من جهة أخرى إذ سعى للقضاء على النزاعات الانفصالية وأنشأ سلسلة من الحصون في الحدود الشرقية لتكون حاجزا بينه وبين العثمانيين في الجزائر وضم تلمسان إلى مراكش إلا أنه تراجع عند أول صدام مع القوات العثمانية وكان شعور التضامن الديني يدفعه إلى مجاملة السلطان العثماني[4].

تمكن المولى اسماعيل من نزع المهدية والعرائش من يد إسبانيا وأصيلا من البرتغال وطنجة من يد انجلترا وحاصر سبتة وكانت له رسائل مع ملك فرنسا وانجلترا وإسبانيا والبرتغال[5]، واسترجع مراكش وسوس وقام بتحرير طنجة وبعض الموانئ والمدن وحرر المهدية من الإسبان[6]، وإن كان المولى الرشيد

---

[1] – **عبد الرحمان بن زيدان**، الدرر الفاخرة بمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة، د.ط، الرباط، 1937م، ص24.

[2] – محمد الأمين، محمد علي الرحماني، المرجع السابق، ص– ص 216-217.

[3] – محمود علي عامر ومحمد خير فاس، المرجع السابق، ص84.

[4] – **صلاح العقاد**، المغرب العربي في الحديث والمعاصر، (الجزائر، تونس، المغرب الأقصى)، ط6، الأنجلو المصرية، ص، ص 63، 66.

[5] –**عبد الرحمن بن زيدان العلوي**، العلائق السياسية للدولة العلوية، تق تح: عبد اللطيف الشادلي، الرباط، 1420هـ/1999م ، ص47.

[6] – عبد الكريم غلاب، المرجع السابق، ص09.

مؤسس هذه الدولة إلا أن توطيدها وترسيخ دعائمها وهيبتها تعود إلى المولى اسماعيل، وظهرت في المغرب سلطة مركزية قوية[1].

ومنه فهِم المولى إسماعيل ضرورة تجاوز المضمون التقليدي القبلي للقوة العسكرية لتثبيت مركزية الدولة وضمان دوامها، حيث أحدث جيشا جديدا من الزنوج جمعة من بقايا عبيد المنصور الذهبي سماه **بعبيد البخاري**[2]، كون جيشا جديدا منظما قمع به الثورات الداخلية وأخضع العصاة المتمردين كابن محرز بناحية مراكش[3]، ضمّن جيشه من الوداية واعتبره النواة الأولى للجيش النظامي[4]، ثم شكل جيس البواخر إضافة إلى جيش الشرادة حيث كتبهم المولى اسماعيل في الديوان وأمرهم بالتصنيف على بني زناسن أنصار الأتراك[5]، وبفضل جيشه العظيم تمكن من الاستيلاء على مناطق السودان الغربي واستعاد المعمورة[6] وفتح المهدية والعرائش وأصيلا سنة 1102هـ/1690م[7]، واعتنى بإنشاء القلاع العسكرية وبلغت حوالي السبعين وبناها في النقاط الاستراتيجية[8].

كما أمر عماله أن يشتروا له العبيد من فاس ومكناسة وغيرهما من المدن، ثم كلّف أهل دكالة والشاوية أن يأتوه بعبيد المخزن الذين عندهم، وتمّ له ذلك واشتروا له الخيل والسلاح وكسوهم وأتو بها[9].

---

[1] – محمود علي عامر، محمد خير فارس، المرجع السابق، ص82.

[2] – عبد الكريم غلاب، المرجع السابق، ص30.

[3] – عبد الحق المريني، المرجع السابق، ص95.

[4] – فريديريك وايسجربر، المرجع السابق، ص70.

[5] – عبد الحق المريني، المرجع السابق، ص97.

[6] – **مؤلف مجهول**، قصة وتاريخ الحضارات العربية (ليبيا، السودان، المغرب)، دط، 1998-1999، ص99.

[7] – **محمد بن محمد بن مصطفى المشرفي**، الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية وعد بعض مفاخرها غير المتناهية، دراسة وتح: إدريس بوهليلة، ج1، ط1، الرباط، 2005، ص112.

[8] – عبد الحق المريني، المرجع السابق، ص99.

[9] – أبو القاسم الزياني، المصدر السابق، ص159

أما عن علائقه السياسية مع ملوك أوربا فقد كانت ملوك أوربا تهابه وتقدره وتهاديه وتطلب مهادنته وتجنح إلى مسالمته، وكانت بينه وبين لويس الرابع عشر مجاملة وحسن معاملة، وتوافد عليه السفراء في مهمات الأمور[1].

الخلافات بين أبناء المولى اسماعيل:

ظهرت أزمة الثلاثين (1727-1757) التي اندلعت اثر وفاة السلطان المولى اسماعيل مباشرة وتميزت بالعنف والقوة والاضطراب وعدم الاستقرار لأي ملك من الملوك السبعة من أبناء السلطان اسماعيل الذين توالوا على العرش طيلة فترة الأزمة هذه، ومن أسبابها عنصر جيش العبيد الذي أدخل خلل داخل العرش، وهم سبعة: السلطان أحمد الذهبي، السلطان عبد المالك، السلطان عبد الله، علي الأعرج، محمد، المستضيء، زين العابدين وأدى هذا الخلاف في الأخير إلى تولي محمد بن عبد الله العرش[2].

تولية محمد بن عبد الله: كان قوي الحزم واسع السياسة شغوفا بالاصلاح وكان عالما في كثير من العلوم تولى العرش 1157هـ/1792م[3].

عاد الاستقرار نسبيا إلى البلاد ويعد حكمه صورة مصغرة لعهد مولاي اسماعيل فقد حاول تجديد العلاقات مع بعض الدول الأوربية من جهة واستأنف الجهاد ضد الجيوش المسيحية من جهة أخرى، تتميز سياسته باتجاه واحد وهو توثيق الروابط مع الدولة العثمانية، فقد تبادل المراسلات السياسية والهدايا مع الباب العالي، فخرج محمد بن عبد الله من مكناسة إلى سجلماسة فاجتمع أعيان الدولة من العبيد والوداية وسائر القواد والرؤساء واتفقوا على بيعته وهو يومئذ بسجلماسة فنادوا باسمه

[1] - **عبد الرحمن بن زيدان**، المترع اللطيف في مفاخر المولى اسماعيل بن الشريف، تق وتح: عبد الهادي التازي، ط1، مطبعة إديال، الدار البيضاء، 1413هـ-1993م، ص171

[2] - محمد الضعيف الرباطي، المرجع السابق، ص1.

[3] - صلاح العقاد، المرجع السابق، ص، ص 65، 125.

وأعلنوا بنصره في المحلة ومكناسة[1] والبحارة وحراس المراسي والأكواش[2][3] عالج مشكلة العبيد فقد استرضاهم بالمال وجمع حوله قبيلة الوداية وقضى على مشاكل القبائل فبنى مدينة الصويرة وقوى مركزها العسكري والبحري[4].

المولى سليمان: تولى الحكم من 1792م إلى 1822م كان سلطانا مصلحا ورث التوجه الاصلاحي عن والده، قام بإضعاف المناطق الساحلية المتمردة وحرص على تفادي مواجهات مكلِفة وقام بمحاصرة المناطق الثائرة[5]. حيث سادت مراكش فترة من العزلة عن العالم الخارجي ومال السلطان إلى مصالحة الإسبان والاعتراف بمراكزهم الساحلية وازدادت وضوحا في عهده[6] كانت سياسته اتجاه أوربا تتسم بطابع الحذر والخوف والرغبة في أن تكون علاقاته معهم في أضيق النطاقات وحدّد إقامة قناصل الدول الأوربية الأجنبية في طنجة[7]. وعمل على تدعيم نفوذه عسكريا بمحاربة المتمرّدين من العائلة وكوّن جيشا من الخدم منتظمين في شكل حناطي وكل حنطة كلفها بمهمة معينة[8].

شارك الجيش المغربي في عهده في ردّ الهجوم الفرنسي (حملة نابليون بونابرت على مصر) وفي سنة 1211هـ/1796م بعث المولى سليمان من فاس إلى وجدة عساكره للاسترداد وجدة التي احتلها الأتراك، وكتب إلى الباي محمد باشا ليتخلى عن المدينة المغربية فامتثل له[9].

---

[1] – صلاح العقاد، المرجع نفسه، ص، ص 68، 125.

[2] – الأكواش: هم المسنين من لا طاقة لهم على الخدمة العسكرية، ينظر: عبد الحق المريني، المرجع السابق، ص102

[3] – عبد الحق المريني، المرجع نفسه، ص102.

[4] – عبد الكريم غلاب، المرجع السابق، ص، ص 25، 27.

[5] – **محمد المنصور الذهبي**، المغرب قبل الاستعمار (المجتمع، الدولة، الدين)، 1792، 1822، تر: محمد حبيدة، ط1، دار البيضاء، المغرب، 2006، ص–ص 155–156.

[6] – صلاح العقاد، المرجع السابق، ص67.

[7] – **شوقي عطا الله الجمل**، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب الأقصى)، ط1، مكتبة الأنجلو، القاهرة، 1977، ص232.

[8] – محمد المنصور الذهبي، المرجع السابق، ص53.

[9] – عبد الحق المريني، المرجع السابق، ص–ص 109–110.

الأوضاع الاقتصادية:

سعى المولى الرشيد إلى تنشيط الحياة الاقتصادية فأمر بضرب سكة جديدة سميت **بالسكة الراشدية** وأقرض تجار فاس وغيرها من الأموال[1]. وأمر ببناء القصبة الجديدة بفاس بديار **لمتون** وبذل للأصحابه وقواده ألف مثقال لبناء سورها كما أمر ببناء الدور فيها وأعطى شراقة هؤلاء ألف دينار لبناء قصبة الخميس[2].

في حين أراد المولى اسماعيل أن يجعل من مكناسة فرساي المغرب فجلب إليها الصنّاع والعمال من الحواضر المغربية "وفرض على أهل المدن الصناع والنجارين واستخدم أكثر من 25 أسير أوربي"[3] واستولى على بلاد السودان وبلغ في ذلك ما لم يبلغه من الانتصارات السلطان أبو العباس أحمد المنصور[4].

وأنشأ ميناء ميغادور الصويرة 1750" وأخرج البرتغاليين عام 1769م من غرافان وأقام علاقات تجارية مع إسبانيا[5] كما اهتم محمد بن عبد الله بالناحية الاقتصادية وأكثر الاتصال بالدول الأوربية وشجع التجارة المغاربية على توطيد علاقاتها التجارية مع مختلف الدول الأجنبية وأصلح مرسى الميناء الدار البيضاء، وأعفى التجار الأجانب من الضرائب وكان المغرب يأخذ ضرائب جمركية على ما يرد إليه من البضائع الأوربية[6].

---

[1] – محمود علي عامر، محمد خير فارس، المرجع السابق، ص82.

[2] – **الشيخ أبو العباس أحمد بن خالد الناصري**، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تح وتع: جعفر الناصري ومحمد الناصري، ج7، د.ط، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1997، ص42.

[3] – محمود علي عامر، محمد خير فارس، المرجع السابق، ص82.

[4] – محمد الصغير الأفراني، المرجع السابق، ص430.

[5] – الناصري، المرجع السابق، ص123.

[6] – محمد الأمين، محمد علي الرحماني، المرجع السابق، ص226.

وعقد معاهدة تجارية مع الدانمارك وجدد المعاهدة البريطانية المنعقدة سنة 1716م ودخل مع فرنسا في معاهدة صداقة وتجارة[1].

أمر المولى سليمان بإسقاط المكوس التي كانت مفروضة في حواضر المغرب على الأبواب والأسواق والسلع والغلالات[2]. وعمد المولى على بيع سفن الموانئ المراكشية إلى الجهاد في نيابات تونس والجزائر وحدّد الموانئ التي يجوز للتجار الأوربيين أن يقيموا فيها[3] ومنع المسلمين من التجارة في أرض العدّو ورفض بيع الزرع للنصارى[4].

الأوضاع الاجتماعية والثقافية:

ثبّت المولى الرشيد دعائم الأمن في البلاد خصوصا بعد توحيدها[5]. واستأنفت الحركة العلمية في عهده واهتم بالعلم وكان يحضر مجالسه بجامع القرويين وبنى مدرسة الشراطين ومن أعماله العمرانية بناء قنطرة نهر سبو ذات الأقواس الأربعة خارج فاس وتجديد قنطرة واد الرصيف بفاس[6]. وكان يحث العلماء على بث العلم ونشره وكان يناقشهم في أدق العلوم فكانت النهضة العلمية وافرة وحبس نفائس الكتب على مدرسة الشراطين وجدد الكثير من القصور الملوكية المرينية، وهو الذي سنّ نزهة الطلبة الجاري العمل بها كل سنة إلى الآن بفاس ومراكش[7]. فمنذ تمت له البيعة بفاس أفاض المال على علمائها وغمرهم بجزيل العطايا وبسط جناح الشفقة على أهلها وأظهر إحياء السنة ونصر الشريعة[8]. واعتنى المولى اسماعيل بالمدارس ومجازاة المصلحين من طلبة العلم، وكان يستدعي العلماء والمفكرين ويفاوضهم في شؤون الدولة وكان يقدر العلماء ويعلي من شأنهم، فجدد الناس في أيامه العلوم إذ أنها

[1] – صلاح العقاد، المرجع السابق، ص67.
[2] – شوقي عطا الله الجمل، المرجع السابق، ص229.
[3] – صلاح العقاد، المرجع السابق، ص70.
[4] – الناصري، المرجع السابق، ص128.
[5] – محمد الأمين، محمد علي الرحماني، المرجع السابق، ص15.
[6] – شوقي عطا الله الجمل، المرجع السابق، ص213.
[7] – عبد الرحمن بن زيدان، المصدر السابق، ص، ص 12، 23.
[8] – محمد الصغير الأفراني، المصدر السابق، ص428.

كانت عامرة أسواقها، كما أعاد بناء زاوية الشيخ أبي محمد بن عبد القادر الفاسي وتوسيع أكنافها وجلب الماء لها[1].

وبنى المدارس العديدة وخطط البساتين[2]. واعتنى بجمع الكتب فحوت الخزانة الاسماعيلية عدّة تصانيف وكان ينتقي من أقطار إيالته الخطاطين المتقنين لنسخ الكتب القيّمة، كما أعاد بناء زاوية أبو عبد الله محمد بن الحسن اليحمدي، وتجسيده نفائس الكتب[3]. وذلك لشغفه بالعلم كما اعتنى بأهله وحرص على نشره وأنفق الأموال في سبيله، فازدهرت رياضه وتفجّرت حياضه، وظهرت الفنون الغربية والمفاهيم العجيبة[4].

أما محمد بن عبد الله فكان أول من بادر بإصلاح الدروس في جامع القرويين وقد استكمل العلم في دولته نصابه، إذ سهل لطلابه أسبابه وفتح لهم أبوابه[5]. وشرع في تعمير مراكش فأسس بها دارين الدار الكبرى والقصر الأخضر وأسس المساجد وبنى مدرستين لطلب العلم واهتم كذلك بالعلم والعلماء فكان يقرّبهم من مجلسه وطلب من بلاد المشرق الكثير من كتب الحديث، وكان يجلس بعد صلاة الجمعة في مقصورة الجامع بمراكش مع الفقهاء والعلماء للمذاكرة في الحديث الشريف ومن آثاره العمرانية بناء المساجد والأضرحة والمدارس[6]. وفي عهده كثر تردد قوافل الحج المراكشية على الحجاز[7].

وكذلك في عهد المولى سليمان حيث أقام العدل وأرفق بالرعية والضعفاء وأسقط المكوس واتفق أهل عصره أنه كان أعلم الناس وكان الدّين والتقوى شعاره العلماء لسرد الأحاديث الشريفة ويعظم العلماء ويرفع من مناصبهم فتنافس الناس في أيامه على اقتناء العلوم[8]. كما أسس مسجد الشطة

---

[1] – عبد الرحمن بن زيدان، المصدر السابق، ص، ص 33، 41.

[2] – محمد الأمين، محمد علي الرحماني، المرجع السابق، ص 219.

[3] – عبد الرحمن بن زيدان، الاتحاف، المصدر السابق، ص، ص 35، 41.

[4] – عبد الرحمن بن زيدان، المترع اللطيف، المصدر السابق، ص110.

[5] – عبد الرحمن بن زيدان، المصدر نفسه، ص–ص 58–60.

[6] – شوقي عطا الله الجمل، المرجع السابق، ص–ص 222–227.

[7] – صلاح العقاد، المرجع السابق، ص68.

[8] – الناصري، الاستقصا...، ج8، المرجع السابق، ص–ص 169–170.

بالطالعة عام 1213هـ/1798م وبنى مسجد الشيخ علي بن أبي طالب وجدد مسجد القصبة القديمة وأصلح طرقات فاس، كان يزور جامع القرويين كل آونة ويتردد على المجالس دروس الصدور وكان يزور شيوخ العلم ويلبي دعوة من استدعاه ويزور مرضاهم ويحضر جنائزهم وكان يشجع العلم ويحرص على نشره بالتدريس والتأليف في مختلف الفنون وبالأخص على علم القراءات والحديث[1].

[1] – عبد الرحمن بن زيدان، المصدر السابق، ص–ص 70–74.

الفصل الأول

شخصية السلطان المولى عبد الرحمن بن هشام العلوي

المبحث الأول: نسبه، مولده، نشأته، بيعته

1-نسبه.

2-مولده ونشأته.

3-بيعته.

المبحث الثاني: عصره

1-مميزات عصره.

2-نماذج من الشيوخ المعاصرين له.

المبحث الثالث: إنجازاته الأولى في العرش

عرف المغرب الأقصى تعاقب عدّة أسر حاكمة منذ قرون مضت تميزت كل واحدة منها بخصائص انفردت بها عن الأخرى، لكن لم يكتب لأي أسرة من أسر المغرب طول العمر وإذعان أهل المغرب وتعلقهم وإخلاصهم مثلما كتب لأسرة العلويين الأشراف التي قام ملوكها بجمع الكلمة الواحدة، وضمّ الشمل معتبرين بما حلّ لأسلافهم من تفرق وتقاتل.

ففي فترة الأشراف العلويين برزّ المغرب كقوة اقليمية والتي تعتبر الدولة الثالثة في تاريخ المغرب من حيث نسبها الشريف، إذ تعاقب على حكمها عدة سلاطين، واختلفت إنجازاتهم من سلطان إلى آخر، وكل واحد منهم كان له وزنه الخاص.

بوادر ظهور العلويين: و لم يكن من السهل على أشراف تافيلالت إعادة صياغة دولة جديدة منذ رحيل المنصور 1603م، الذي ترك البلاد في فوضى شاملة وتمزق، وهذا الوضع انتعشت في ظله كل المغامرات، وبدأت توسعات السملاليين التي استهدفت تافيلالت فضاء العلويين، وانفرد أبي حسون[1] السملالي بالنفوذ واصطدمت تطلعات الأشراف العلويين بالحركة الدلائية[2].

وكان لعلي صداقة مع أبي حسون السملالي، في حين أعداءه استعانوا بالدلائيين[3]، وعملوا على افساد العلاقة بين أبي حسون السملالي وعلي الشريف، وحدث هذا فعلا وغضب محمد ولد علي الشريف وغزى حصن "تبو عصامت"، ولما علم أبو حسون كلف عامله

[1] – أبي حسون: يكنى أيضا أبا الحسن وبودميعة، وصاحب الساحل، من أحفاد الشيخ الشهير أحمد بن موسى السملالي، ولا يعرف لأبي حسون باع في العلم، إلا أن بعض ابناء بلده يلقبونه بالفقيه، وليس هو أول الطامعين في الملك من الأسرة، وكان قيام أبي حسون واستحواذه على بلاد سوس عام 1022هـ/ 1613م، فأسس قريبا من زاوية جده الشيخ أحمد بن موسى مدينة حصينة سماها إيليغ وأخذها عاصمة لإمارته ثم امتد نفوذه إلى درعة وسجلماسة عام 1040هـ/1630م، فصار أمير الجنوب المغربي كله، ينظر: **محمد حجي**، الزاوية الدلائية ودورها العلمي والسياسي، ط2، 1409/ 1988، ص 148.

[2] – دلندة الأرقش وآخرون، المرجع السابق، ص26.

[3] – الدلائيين: ينسب الدلائيون إلى قبيلة محاط أحد فروع صنهاجة وهم جزم من البرانس الذين يرجع إليهم البتر جميع أنساب البربر، وهم من قبيلة لمتونة الصنهاجية التي كانت تسكن بأقصى الصحراء المغربية، والفصيلة القربى هي بنو طالب، ينظر: محمد حجي، المرجع السابق، ص 28.

بسجلماسة بإلقاء القبض على علي الشريف وتمكن منه، و لم يطلق سراحه إلا بعد أن دفع ولده محمد اموالا وأعاده إلى مسقط رأسه بسجلماسة سنة 1047هـ-1637م وواصل محمد بن علي حربه ضد أبي حسون، وانتصر عليه ثم اصطدم مع جماعة الدلائين المتمركزة بفاس ومكناسة وسلا لكنه انهزم[1].

لكن رغم هذا عمدوا إلى المهادنة ربما كان ذلك بسبب مشكلات كانت تعترضهم في الشمال، واتفق الطرفان على ما بين الصحراء وجبل العباس للمولى محمد وما دون ذلك إلى ناحية الغرب للدلائين، ولكن المولى محمد نجح في التخلص من هذه المراكز وسارع إلى تلبية نداء أهل فاس لإنقاذهم من الدلائيين، ونجح في الدخول إلى مدينة فاس، لكن الدلائين طردوه وعاد إلى سجلماسة[2].

لقد بويع مولاي الشريف محمد الأول إماما سنة 1041هـ-1633م في مدينة سجلماسة ومثل أول قوة في الحقل السياسي المغربي ثم تطورت قوتهم وحركتهم السياسية عندما وصل أحد أبنائه وهو مولاي محمد الثاني[3]، إلى السلطة ثم انتزع المولى الرشيد الحُكم من أخيه محمد الشريف[4]، ووصل المولى الرشيد إلى الحكم سنة 1663م الذي وحد أجزاء من المغرب ومن أشهر ملوك العلويين المولى اسماعيل 1672م- 1727م وخلفه محمد بن عبد الله 1757م-1890م ثم خلفه المولى سليمان 1792م-1822م ثم المولى عبد الرحمن بن هشام 1822م-1859م الذي حافظ على وحدة المغرب[5].

---

[1] - محمود علي عامر، خير فاس، المرجع السابق، ص 69.

[2] - **ماجد أحمد**، التاريخ بين يديك، ط1، دار المناهل بيروت لبنان، 1421هـ/1992م، ص 137.

[3] - مولاي محمد الثاني: بويع له بسجلماسه سنة 1050هـ 1641م بفاس ثم ارتدت عنه وهاجم تلمسان أكثر من مرة وكان يتمتع بسمعة حسنة عند أهالي المغرب الأوسط، توفي مقتولا في معركة ضد أخيه الرشيد بأنجاد في المغرب الشرقي سنة 1075هـ/ 1665م، وهو أول من وضع الأساس لقيام الدولة العلوية بالمغرب الأقصى/ ينظر: محمد الضعيف الرباطي، المرجع السابق، ص 11.

[4] - **سيار الجميل**، تكوين العرب الحديث، ط1، دار الشروق، عمان الأردن، 1997، ص140.

[5] - ماجد احمد، المرجع السابق، ص 137.

المبحث الأول: نسبه، مولده، نشأته، بيعته.

1-نسبه:

ينسب العلويون إلى جدهم العلي الشريف، الذي ينحدر من سلالة علي ابن أبي طالب وقدِم أجدادهم إلى المغرب من ينبع بالحجاز واستقروا بسجلماسة بتافيلالت[1]ومن هنا تهيئوا لإقامة دولتهم التي تعتبر الدولة الثالثة في المغرب من حيث النسب الشريف بعد السعدين والأدارسة[2].

فنسب الدولة العلوية الشريفة من أصرح الأنساب، وهو متصل بالرسول صلى الله عليه وسلم وأول ملوكها هو المولى محمد بن الشريف بن علي الشريف المراكشي بن محمد بن علي بن يوسف بن علي الشريف السجلماسي ابن الحسن بن محمد بن الحسن الداخل بن قاسم بن محمد بن أبي قاسم بن محمد الحسن بن عبد الله بن أبي محمد بن عرفة بن الحسن بن أبي بكر بن على بن الحسن بن أحمد بن إسماعيل بن القاسم بن محمد بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي، وفاطمة بنت الرسول (صل الله عليه وسلم)[3].

نشأت في الجنوب موطن الأشراف الذي خرجت منه الأسرة السعدية أيضا وينسبون إلى الأشراف الحسنيين وتعرف عند الكتاب الأوروبيين بالأسرة الفلالية نسبة إلى واحة تافيلالت بالجنوب الشرقي[4].

---

[1] - تافيلالت: يطلق هذا الاسم على مجموعة الواحات الواقعة على ضفتي واد زير ووادي غريس وواد النيف وفي أقصى هذه الناحية كانت تقع مدينة سجلماسة التاريخية ويوجد لها أطلال قصبة يطلق عليها اسم عبار، ينظر: **الصديق بن العربي**، كتاب المغرب، ط3، دار الغرب الإسلامي 1404هـ/1984م، ص98.

[2] - محمد الأمين محمد علي الرحماني، المرجع السابق، ص 212.

[3] - الناصري، الاستقصا، ج9، المرجع السابق، ص 3.

[4] - صلاح العقاد، المرجع السابق، ص 63.

2-مولده ونشأته:

عبد الرحمن بن هشام بن محمد الحسني، من ملوك الدولة السجلماسية العلوية في المغرب[1]، كان منذ نشأته متمسك بالتقوى والعفاف متصف بالصيانة وجميل الأوصاف من الانقباض عن الخلق وملازمة العبادة والصوم وقيام الليل وترك مالا يعني والجد في الأمور كلها[2].

كان في أول أمره مقيما بتافيلالت، وعرف بالصلاح فولاه عمه سليمان بن محمد ثغر الصويرة وأعمالها فحسنت سيرته[3]، ولما استعصى على المولى سليمان[4]، أمر فاس وتطاوين كتب إلى ابن أخيه المولى عبد الرحمن هشام يأمره بالحضور إليه في قبائل الحوز ويزحف بهم إلى فاس فجمعهم عبد الرحمن وقدم بهم إلى رباط الفتح ووصلوا حتى قصر كتامة[5]، ولما فتح فاس استخلفه عليها فطابت له الأنفاس[6].

---

[1] – **خير الدين الزركلي**، الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ج3، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 2002، ص 341.

[2] – الناصري، المرجع السابق، ص 03.

[3] – الزركلي، المرجع السابق، ص 341.

[4] – المولى سليمان: هو ابو الربيع سليمان بن محمد بن عبد الله بن اسماعيل السلطان العلوي الشريف أمه حرة من قبيلة أحلاف العربية ولد سنة 1767م بمراكش نشأ في حجر والده السلطان سيدي محمد الثالث الذي رباه على اللين واتباع السنة بويع له بفاس بضريح مولاي ادريس يوم الأحد 17رجب 1206هـ/11 فبراير 1792م، بحضور العلماء والفقهاء وانتقل إلى فاس واستقر بدار الملك كانت وفاته رحمه الله 13 ربيع الأول سنة 1238هـ/1822م، ودفن يوم الجمعة بضريح مولاي الشريف، ينظر: بن حليمة حليمة حياة، خطاب فاطمة الزهراء، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاص بعنوان المغرب الأقصى في عهد المولى سليمان، سنة 2015/2014، ص 26.

[5] – قصر كتامة: يسمى حاليا بالقصر الكبير تميزا له عن القصر الصغير القريب من سبتة وسمي بقصر كتامة لوقوعه وسط بلاد قبيلة كتامة وهو يقع في سهل شاسع على ضفاف وادي اللوكرسو، مما جعل منه منطقة خصبة تحظى باهتمام متزايد، ومؤسس قصر كتامة هو عبد الكريم الكتامي وذلك في أواخر القرن 05 هجري 11 ميلادي والقصر الكبير تزداد أهميته الاقتصادية بحكم موقعه، ينظر: محمد بن محمد بن مصطفى المشرفي، المصدر السابق، ص231.

[6] – الناصري، المرجع السابق، ص 159.

ووصفه أبو حامد العربي الجامعي[1]، بقوله: مولانا فخر الملوك وملجأ الضعفاء والمساكين وسيف الله على الطغاة المعتدين، الحليم، الرؤوف الصابر الجابر، المتيقظ المتغافل العابد الزاهد أويس وقته[2].

قال نجله العلامة المولى العباس ازدادوا ولدنا سيدي ومولاي عبد الرحمن بن هشام عام 1204هـ وأمه السيدة هنية البربرية[3].

ونظرا لما اتسم به المولى عبد الرحمن من جميل الخصال أقبل عليه عمه سليمان وضمّنه إليه واعتنى بشأنه، ولما بعث أولاده إلى الحرمين الشريفين بعث عبد الرحمن معهم لأداء فريضة الحج[4].

ووصفه العلامة الشيخ المختار بن محمد المختار الكنتي بقوله: نخبة الأخيار وخلاصة الأحرار، سلسلة السادات الأبرار وخاتمة القادات الأقدار منبع الفضل والجود وفرع سبب الوجود من ثبت أصل شجرته وفرعها في السماء، وطاب ثمرها ودنت قطوفها للاجتناء، فكان أعرقها عرقا وأحبها غرقا الساعي في الخيرات المجاهد أعداء الدين[5].

قال الله تعالى: ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾[6].

ووصفه العلامة الخطيب السيد عبد الحفيظ بلفظه الإمام الذي حطت لديه السيادة ركابها وأرخت عليه السعادة أطنابها وتنظمت عقود مملكته وانقادت له سوابق الخلافة بغير زمام وتقلد

[1] – أبو حامد العربي الجامعي: تولى الوزارة في عهد عبد الرحمان بن هشام، ينظر: محمد حجي، موسوعة أعلام المغرب، ج7، دار الغرب الإسلامي، 1300هـ، ص 1264.

[2] – **ابن زيدان عبد الرحمن بن محمد السجلماسي**، اتحاف أعلام الناس بجمال حاضرة مكناس، تح: علي عمر، ج05، ط1، القاهرة، 1429هـ/2008م، ص 08.

[3] – السجلماسي، المصدر نفسه، ص 08.

[4] – الناصري، المرجع السابق، ص 03.

[5] – السجلماسي، المصدر السابق، ص 08.

[6] – سورة القلم الآية 04.

سيف النصر والمهاد وقام على ساق الجد والاجتهاد وشمر على ساعد السعد لنصر الدين مقتفيا لآثار الخلفاء الراشدين، وتحلى بأوصاف الكمال وتفرد بالمحاسن الراقية الجليلة الحسان[1].

كما وصفه الناصري بقوله السري الأسعد، نظرا لعدالته وكفايته وحسن سياسته، فقد تطابقت على حبه ومدحه القلوب والألسنة[2].

فهو الذي اختاره الله سلطانه العزيز، ورفعه على منصبه التبريز، بل هو الإمام الذي ألقت إليه الإمامة زمامها، فقد كان أتقى ملوك الإسلام وأقومهم طريقة ذا علم وورع وديانة وعفاف، مقتصد في مأكله ومشربه وملبسه ويلبس المرقع المخصوف[3].

[1] – السجلماسي، المصدر السابق، ص 10.

[2] – الناصري، المرجع السابق، ص 03.

[3] – السجلماسي، المصدر السابق، ص-ص 10-11.

3-بيعته:

لما اشتد المرض على المولى سليمان عهد بالخلافة لابن أخيه عبد الرحمن بن هشام وذلك لما اشتهر به من العدل والأمانة[1].

بويع له بالخلافة بعد وفاة عمه أبو الربيع سليمان بعهد منه بفاس في 15 السنوي عام 1238 يوم الأحد الرابع عشر من ربيع الثاني[2].

وحضر لبيعته القاضي الشريف المولى أحمد بن عبد الملك، والعلامة المفتي أبو عبد الله محمد بن ابراهيم، وسائر أعيان فاس من العلماء والأشراف وقرئ العهد وترحموا على المولى سليمان وبايعوا عبد الرحمن وسلموا إليه الخلافة وسر الناس بذلك[3].

قال الناظم:

فأودعها[4]، رحل الخزين لعلمه من الغيب ما قد كان طي المكاتب

فكان وكان الأمن واليمن والهنا ونال الذي يبغي بها كل طالب[5].

وقال الله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللهَ يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسنوتيه أجرا عظيما**﴾[6].

---

[1] – شوقي عطا الله الجمل، المرجع السابق، ص 233.

[2] – السجلماسي، المرجع السابق، ص 14.

[3] – الناصري، المرجع السابق، ص 4.

[4] – الوديعة: بمعنى مفعولة وأودعت زيدا المال دفعته إليه ليكون عنده على وجه الحفظ والأمانة، مشتقة من الدعة وهي الراحة والرجل مسكن الرجل، وما يصطحبه من الأثاث والخزين ما يخزن فيه الشيء أي ما يوضع فيه الشيء للاحتراز والغيب كل ما غاب عنك والعلم القين بالشيء وطي المكاتب انشاؤها معلوم والأمن والأمان بمعنى وهو السلامة من كل ما يخشى توقعه والله تعالى هو المؤمن لأنه آمن عباده من أن يظلمهم واليمن والبركة والهناء ضد الفتن، ينظر: محمد بن محمد بن مصطفى المشرفي، ج2، المصدر السابق، ص 67.

[5] – محمد بن محمد بن مصطفى المشرفي، المصدر نفسه، ص 67.

[6] – سورة الفتح الآية 10.

وحضر بيعته أعيان الودايا[1]، وقوادهم ثم ترادفت على حضرته أهل الديوان[2]، وسائر الجنوب و لم يتوقف عن هذه البيعة الشرعية أحد من أهل المغرب واستبشروا بولايته وتفاءلوا بيمنه وسعادته[3].

ولما بلغ معشر رباط الفتح[4]، من الخاصة والعامة من سادتنا الشرفاء والفقهاء والعلماء والطلبة والمجاهدين الرؤساء من الطبجية[5]، والبحرية حقيقة جميل ما صنعه أهل حارة المغرب قاعدة فاس العطرة الأنفاس من تنفيذ عهده والوفاء بوعده فأسرعنا مهرولين وعلى إجابته معولين[6].

وتم له ذلك وكتب بيعة المولى عبد الرحمن بن هشام محمد بن محمد التهامي ابن عمرو[7]، والرباطي[8].

---

[1] – الودايا: قبيلة كبرى من قبائل الجيش المخزني استخدم الملوك العلويون أفرادها بالجيش واقطعوهم الأراضي الفلاحية بالرباط وفاس ومراكش، ينظر: الصديق بن العربي، المرجع السابق، ص 63.

[2] – الديوان: كلمة من أصل فارسي من (ديو بمعنى كاتب وتجمع على ديوان) ولفظ الديوان بدون تخصيص قد أطلق لدلالة على هيئة استشارية تقريرية بجانب السلطان وهي هيئة كانت تتكون من عدد محدود من الأعضاء، كما كانت تجتمع بصفة دورية في البلاط السلطاني أو بالقرب منه، ينظر: **محمد القبلي**، تاريخ المغرب تحيين وتركيب، د.ط، منشورات المعهد المالكي، د.ت، ص 153.

[3] – محمد بن محمد بن مصطفى الشرقي، المصدر السابق، ص 68.

[4] – رباط الفتح: الرباط أو رباط الفتح هو العاصمة السياسية والإدارية للملكة المغربية وبها مقر الملك وأعضاء الحكومة والإدارات المركزية والدواوين والمصالح المختلفة وسفارات الدول الأجنبية، ينظر: الصديق بن العربي، المرجع السابق، ص 137.

[5] – الطبجية: مفردها طبجي هو لفظ تركي يطلق على الجندي المكلف بتشغيل المدفع وصيانته، ينظر: محمد القبلي، المرجع السابق، ص 755.

[6] – السجلماسي، المصدر السابق، ص 21.

[7] – محمد بن محمد التهامي بن عمرو الرباطي: محمد بن محمد التهامي بن محمد بن عمر بن قاسم بن أويسي أبا الحسن الرباطي، كان من حملة راية العلم ونشره عن طريق التدريس والافتاء، وتوارد عليه طلبة العلم من كل أقطار المغرب، كان واثقا بالله ويقضي بنفسه حاجة المحتاجين وفي خطاب الجمعة لا تسمع أفصح منه، ينظر: **العباس بن ابراهيم السملالي**، الأعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام، راجعه: عبد الوهاب بن منصور، ج06، ط2، المطبعة الملكية، الرباط، 1413هـ/1993م، ص-ص 220-221.

[8] – العباس ابراهيم السملالي، المرجع نفسه، ص-ص 220-221.

وكان في غاية من كمال العقل والديانة والحزم والضبط مع الحلم والتوقف عن سفك الدماء، وداهية لا يطاق وطود لا تزعزعه عواصف الرياح فقد قطع مادة الفساد والبغي من رؤساء الطغاة[1].

كما وفدت إليه البيعة من الأمصار المختلفة بالمغرب حتى البربر الذين كانوا أثاروا الاضطرابات في نهاية حكم المولى سليمان جاؤوا مبايعين[2].

ولما فرغ السلطان المولى عبد الرحمن من أمر الوفود التي أتت للبيعة والتهاني بفاس نهض متجولا لتفقد أحوال الرعية والمملكة[3].

[1] – محمد بن محمد بن مصطفى المشرفي، المصدر السابق، ص68.

[2] – شوقي عطاء الله، المرجع السابق، ص223.

[3] – السجلماسي، المصدر السابق، ص23.

المبحث الثاني: عصره

1-مميزات عصره:

مع نهاية حكم المولى سليمان 1822 وبداية حكم السلطان المولى عبد الرحمن بن هشام دخل المغرب في طور جديد بدأ فيه المد التصاعدي للتأثيرات الأوربية، وأصبح من الصعب الحفاظ على العلاقات التقليدية المتمحورة حول القرصنة والمعاهدات[1].

ففي السنوات الأخيرة من حكمه اتخذت سياسة المهادنة أبعاد عملية على المستوى الملاحي، بإبطال القرصنة خاصة بعد مؤتمر فينا 1815[2]، الذي أجمع فيه الأوربيون على التصدي لهذا النشاط[3].

وبذلك فعهد المولى عبد الرحمن بن هشام عهد مليء بالمخاطر، التي لولا قوة شخصيته وحسن تدبيره لهبت العاصفة التي أثارتها فرنسا على الجزائر[4].

فلقد ورث تركة مثقلة بالاضطرابات والتخلف والمنازعات القبلية، ومع ذلك كان محتما عليه أن يكون شديد الحذر من التحركات الداخلية التي يقودها أبناء السلطان سليمان، وهو الذي

---

[1] – دلندة الأرقش وآخرون، المرجع السابق، ص 33.

[2] – مؤتمر فيينا 1815: عقد هذا المؤتمر في فيينا لإعادة رسم خارطة أوروبا بعد أن تلاعب بها نابليون، وكان يضم الكثير من الملوك والأمراء والساسة الكبار، جلس ساسة فيينا حول الخارطة يقطعونها وهم يتحدثون عن السلم، ووجوب إعادته بعد حروب دامت 23 سنة مهما كلف الأمر، ولكن النقمة على نابليون والثورة الفرنسية أعمتهم فنسوا أن العالم عام 1815 غيره عام 1789 وحصروا همهم في ثلاث نقاط هي: ارجاع العروش إلى أصحابها الشرعيين وتقسيم غنائم الظفر والانتقام من فرنسا وتحطيمها، ناسين أو متناسين نمو مبدأين جديدين في عالم السياسة وهما: الديمقراطية أو حرية الأفراد ويرجع إنشائها إلى الثورة الفرنسية، والقومية أو حرية الشعوب واستقلالها ويرجع إنشاؤها إلى حروب نابليون، ينظر: **جفري برون**، تاريخ أوروبا الحديث، تر: علي المرزوقي، ط1، الأهلية، لبنان، 2006، ص 411.

[3] – محمد القبلي، المرجع السابق، ص 455.

[4] – **عبد الكريم الفيلالي**، المغرب ملكا وشعبا، د.ط، دار الطباعة الحديثة، 1931، ص 65.

أثره واختاره ليكون وريثه على العرش المغربي وأن يكون يقظا واعيا من الدول الأجنبية وفي مقدمتها فرنسا[1].

كما تعتبر سنة 1237هـ/1822 سنة أذنت ببزوغ عهد جديد مع وفاة المولى سليمان وتولي عبد الرحمن بن هشام والهزة التي لحقت سائر الضفة الجنوبية للبحر المتوسط ومجموع البلاد الاسلامية من جراء احتلال الجزائر، بل إنها أعلنت عن بداية مرحلة جديدة من الاضطرابات السياسية التي ازدادت حدتها أكثر[2].

وبدأت السياسة الأوربية الافريقية الجديدة التي بدأت بالغزوات الاقتصادية والمالية والحربية، وتجسدت أكثر يوم احتل الفرنسيون الجزائر 1830 واحتلالها بداية احتلال جميع أنحاء افريقيا الشمالية الغربية[3].

فبتولي عبد الرحمن بن هشام الحكم سنة (1238هـ/1276هـ/1822م/1859م) حاول استعادة مكانة الدولة إلى ما كانت عليه من قبل إلا أنه تعذر عليه ذلك لقوة الأساطيل الأوربية[4].

فلم تمر ثمان سنوات على بيعته حتى استولى الفرنسيون على الجزائر[5].

وفي هذه الفترة بدأ التغير التدريجي لممتلكات الامبراطورية العثمانية وبلوغ درجة التفوق لدى الأوربيين وذلك ما يشكل المسألة الشرقية في القرن التاسع عشر، كما كان له ما يوازيه في العلاقات الجزائرية الأوربية بالبحر المتوسط الغربي من خلال الفترة نفسها، و لم تكن هذه المسألة

---

[1] – **أحمد بن سودة**، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس، ج4، ط1، دار الأمير بيروت، لبنان، 1995، ص 157.

[2] – محمد القبلي، المرجع السابق، ص 445.

[3] – **أمين الريحاني**، الرحلات المغرب الأقصى نور الأندلس، ط4، دار الجيل، بيروت، 1408هـ/1987م.

[4] – **محمود السيد**، تاريخ دول المغرب العربي (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، موريتانيا)، د.ط، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، د.ت، ص248.

[5] – **قدور بن علي بن البشير اليزناسي، المتيقي الورطاسي الحسني**، بنوا يزناسن عبر الكفاح الوطني، د.ط، دار الغرب، الرباط، 1396هـ/1976م، ص 73.

الغربية مقصورة على الجزائر وإنما كانت تعني بدرجات مختلفة المغرب الشريفي وإيالة تونس، وكانت القوات العثمانية في ذلك الوقت تنقصها القدرة على غزو الجزائر وسارت العلاقات الخارجية للإيالة بطريقة عجيبة للمحافظة على فوائد الدولة[1].

كما كان المغرب ما زال يعاني معاناة شديدة من قراصنة الار وهم من جنسيات متعددة ومنهم الأندلسيون[2] وبعضهم من المغاربة من سكان المناطق الشاطئية في الشمال لذلك لم يكن في وسع السلطان ولا في طاقته وقف أعمال القرصنة المضادة وكانت كل من الجزائر وتونس في حماية السلطة العثمانية التي هي الأخرى في عهد احتضارها[3]. فمنذ دخول الفرنسيون الجزائر بدأوا يهتمون بشؤون جارتهم مراكش اهتماما خاصا[4].

ففي القرن التاسع عشر تعرض المغرب لمحنة قاسية[5] فهو عصر الانقلاب والتغيير والانتقال من عهد إلى عهد، فهو انتقال ايجابي نحو النمو والتقدم المادي والرخاء الاقتصادي والانتصار العسكري والحضاري بالنسبة لأوروبا، بينما هو انتقال سلبي بالنسبة للعالم الاسلامي فهو انتقال للوراء داخليا ونحو مزيد التطويق والتغلغل ثم الاحتلال الأوربي في النهاية خارجيا[6].

---

[1] – **وليام سبنسر**، الجزائر في عهد رياس البحر، تح: وتع: عبد القادر زبادية، د.ط، دار القصبة، الجزائر، 2006، ص– ص 161-162.

[2] – الأندلسيون: كلمة الأندلس هي اسم جنس مشهور يكثر تردده في مصطلح شمال افريقية حيث تدل على ذلك العنصر من السكان المسلمين الذي ترجع أصوله إلي اسبانيا العنصر الأندلسي بصفة عامة لا يظهر ظهوره بارزا إلا ابتداء من نهاية القرن الخامس عشر الميلادي تقريبا، وكانت الهجرة إلى المغرب في كثير من الأحوال وسيلة من وسائل سكان الأندلس للخلاص من أزمة داخلية، ثم إن المصالح التجارية والخارجية، الاندلسية لعبت أيضا دورا كبيرا في وفود العناصر الاسبانية الاسلامية إلى المناطق الساحلية في غربي بلاد المغرب ووسطها، ينظر: **كولان**، الأندلس، ط1، دائرة المعارف الاسلامية، لبنان، 1980، ص 141.

[3] – احمد بن سودة، المصدر السابق، ص– ص 158-159.

[4] – **محمد رفعت**، تاريخ حوض البحر المتوسط وتياراته السياسية، د.ط، دار المعارف، القاهرة، دت، ص384.

[5] – **محمود الشرقاوي**، المغرب الأقصى مراكش، د.ط، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د ت، ص24.

[6] – محمد الضعيف الرباطي، المصدر السابق، ص11.

2-نماذج من الشيوخ المعاصرين له:

محمد بن عبد الرحمن المدغري: من ذرية محمد بن علي بن طاهر، كان يدرس بأمسيفي[1] ببلاد سجلماسة، ثم طلب السلطان مولاي عبد الرحمن من قاضي سجلماسة بالنظر فيمن يكون من أهل العلم والدين والشرف والحديث والفقه، فإذن له بالتدريس بالجامع اليوسفي وتم ذلك وحضر طلبة مراكش، عرف بالخلق الحسن وحسن الاعتقاد في الصالحين والتواضع التام والصبر والتحمل، وزاول القضاء بفاس سنة 1274 وظل عليه إلى أن مات[2].

الامام سيدي المهدي بن الطالب بن سودة: الامام الماهر العلامة الباهر الطود الأمجد حامل ألوية وسالك سبل التدقيق قاضي مكناسة الزيتون ونواحيها ولد رحمه الله سنة عشرين ومائتين وألف كان فقيها محدثا، درس فأفاد ونفع العباد غريب الأبحاث والاشكالات مع اتساعه في العلم وتبحره والغوص على نفائسه له مؤلفات منها: حواش على مختصر السعد وله تقاليد كثيرة في أوضاع مختلفة حج سنة 1269 ودرس بمصر والحرمين وتولى القضاء بمكناسة الزيتون عام 1272هـ/1855م وبقي واليا بها إلى غاية وفاته وكان يقرأ البخاري في الأشهر الثلاثة مع السلطان مولانا عبد الرحمن توفي بفاس في الرابع رمضان سنة 1294هـ- 1877م[3].

محمد بن حمدون ابن الحاج السلمي الفاسي: الفقيه العلامة الأديب المشارك المحدث الأريب الناظم الناشر ولد رحمه الله بفاس عام مائتين وألف، وانفرد في علم الحديث بالحفظ والاتقان والضبط، فاتبعت بذلك عارضته واشتدت في العلم والعمل عناية مع الدين المتين والسير على سنن المهتدين، وله مؤلفات عديدة منها نظم مختصر خليل ونظم توضيح ابن هشام وله في نظم الشعر والمدائح النبوية توفي رحمه الله سنة أربع وسبعين ومائتين وألف، ومن تآليفه كذلك

[1] - أمسيفي: قصبة من قصبات تافيلالت مشهورة بإنجاب العلماء خصوصا في القراءات القرآنية، كما يدفن بجوارها العديد من الأولياء والعلماء، ينظر: العباس بن ابراهيم، السملالي، ج7، المصدر السابق، ص38.

[2] - السملالي، المصدر نفسه، ص 38.

[3] - **أبي عبد الله محمد بن جعفر بن ادريس الكتاني،** سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، تح: الشريف محمد حمزة بن علي الكتاني، الموسوعة الكتانية لتاريخ فاس، (4)، د.ط، د.ت، ص 341.

مدح سلطان وقته مولاي عبد الرحمن لما فتح قصبة الشرادي بعنوان فتوح في مضمنها فتوح وبعث بها للسلطان بحضرة فاس[1].

أبو القاسم بن أحمد الزياني: الفقيه الأديب الكاتب المؤرخ، كان من الكتاب بالحضرة السلطانية وكان مولعا بالتقييد والتأليف ومن مؤلفاته الترجمان المعرب عن دول المشرق والمغرب وألفية السلوك في وفيات الملوك، كما كان على معرفة بالتاريخ والعربية والحساب والعروض والتنجيم والجدول والأسماء والتدبير[2].

محمد بن محمد التهامي ابن عمرو الرباطي: محمد بن محمد التهامي بن محمد بن عمرو بن قاسم الأوسي أبا الحسين الرباطي، كان رحمة الله مستقلا بحمل راية العلم ونشره بالعدوتان[3] وتصدّر لنشره بالتدريس والافتاء وتوارد عليه طلبة العلم من كل ناحية من أقطار المغرب وكان يرجع إليه في الأمور المهمة وكان واثقا بالله ويقضي بنفسه حاجة المحتاجين، وفي خطاب الجمعة لا تسمع أفصح منه، وكان ينوب عن غيره ويجتمع مع الفضلاء الأعلام وكتب بيعة مولانا عبد الرحمن[4].

محمد بن الطاهر العلوي المدغري: محمد بن الطاهر بن محمد بن السعيد بن محمد بن قاسم بن مولانا الحسن العلوي المدغري، العلامة المحدث الحافظ دفين مراكش ولد سنة 1185هـ وأخذ مبادئ العربية عن علماء سجلماسة ثم انتقل إلى فاس وكان حافظا محققا، له مشاركة تامة في جميع الفنون وماهرا في التفسير والحديث وعلوم العربية، قال أحد تلاميذه استوزره إمام وقته

[1] – العباس ابن ابراهيم السملالي، المصدر السابق، ص–ص 306-307.

[2] – أبي عبد الله محمد بن جعفر بن ادريس الكتاني، المصدر السابق، ص 293.

[3] – العدوتان: هما الرباط وسلا وتعتبر هاتان المدينتان منذ فجر الاسلام موقع انطلاق حركات الجهاد في أيام المرابطين والموحدين والمرينيين والوطاسيين وفي القرن السابع عشر عرف مصب أبي رقراق انطلاق سفن هذه الدول لمحاربة السفن الاسبانية المعتدية على السواحل المغربية، ينظر: عبد الحق المريني، المرجع السابق، ص119.

[4] – العباس بن ابراهيم السملالي، المصدر السابق، ص–ص 220-221.

مولانا عبد الرحمن بن هشام ونوه به ولازمه في حضره وسفره إلى أن توفي بمراكش في منتصف جمادى الأولى 1248 وصلى عليه إماما أمام الضريح الإدريسي[1].

محمد بن المرابط: الفقيه المفتي من علماء دولة المولى عبد الرحمن العلوي وكان قاضيا بمراكش وهو الذي أفتى للمولى عبد الرحمن في الشرادة بأنهم تابوا قبل القدرة عليهم فتوقف السلطان عبد الرحمن بن هشام عن قتلهم[2].

محمد بن سيدي محمد ابن أبيح العلوي: محمد بن سيدي محمد بن سيدي عبد الله بن الفغ سيدي أحمد بن محمد بن القاضي عبد الله بن الطالب بن حبيب بن أبيح من قبيلة إدوعلي ينتهي نسبه إلى يحي العلوي الجد في العلوم وصرف همته في نظم الشعر وبلغ صيته في قطره مبلغا لم يبلغه أحد ممن عاصره، وكان من المقربين إلى السلطان مولاي عبد الرحمن، وبعد مقابلته للسلطان وحفاوته به وبمن معه ركب البحر متوجهين إلى الحرمين الشريفين فتوفي رحمه الله بين مكة ووجدة[3].

[1]- العباس بن ابراهيم السملالي، ج6، المصدر نفسه، ص-ص 227-228.

[2]- العباس بن ابراهيم السملالي، ج7، المصدر نفسه، ص 45.

[3]- السملالي، ج6، المصدر نفسه، ص-ص 230-237.

المبحث الثالث: إنجازاته الأولى في العرش

في سنة 1238هـ اعتلى السلطان المولى عبد الرحمن بن هشام عرش المغرب (1238هـ/1237ه- 1822م/1859م) بعد وصية من عمه السلطان المولى سليمان، وكانت أوضاع البلاد جد مضطربة بسبب ما اعترى أواخر عهد المولى سليمان من فتن وتمرد وعدم الاستقرار[1].

-فقد ورث السلطان عبد الرحمن عن أجداده الصراع مع القبائل لتثبيت سلطة الدولة [2].

ولهذا كان عليه أن يساير الظروف والمستجدات في أغلب فترات عهده من أجل الحفاظ على التوازن الهش الذي ميز عهد عمه سليمان ليتمكن من مواجهة قوى الداخل والتهديدات الخارجية[3].

-فلما فرغ من أمر الوفود التي أتت للبيعة والتهاني بفاس نهض من فاس متجولا لتفقد أحوال الرعية والمملكة فزار رباط الفتح[4].

وبها أقام مناسك عيد الأضحى ثم رجع إلى فاس أوائل رجب سنة 1239هـ/1823م ثم خرج للعاصمة المكناسية فرأى من تلاشي الجيش البخاري بها ما أهمه فأنعشه وأمده بالخيل والسلاح ورتب له الرواتب الشهرية[5].

وكان في جولاته هذه يدبر أمر القبائل ويحل المشكلات الهامة التي تتعلق بأمن الدولة وسيادتها وكانت سياسته تتأرجح بين اللين والتغاضي عن الأخطاء السابقة[6]، فأعاد تنظيم الجيش

---

[1]- **مصطفى الشابي**، الجيش المغربي في القرن التاسع عشر، ج1، ط1، الرباط، 2008، ص 43.

[2]- عبد الكريم غلاب، المرجع السابق، ص 38.

[3]- محمد القبلي، المرجع السابق، ص 457.

[4]- شوقي عطاء الله، المرجع السابق، ص 233.

[5]- السجلماسي، المصدر السابق، ص 28.

[6]- شوقي عطاء الله، المرجع السابق، ص 233.

وأرغم رؤوس الفتنة على الطاعة، وواجه بحزم أرباب الزوايا[1] ودخل في صراع مع بعض القبائل لتثبيت سلطة الدولة وسلطته. فحارب الودايا عدة مرات وانتصر عليهم وحارب الشراردة[2] وانتصر عليها أخيرا بعد معارك طاحنة وحارب قبائل آيت يمور[3] [4].

وعين على رأس المناطق المضطربة كالحوز[5] ووجدة[6] عمالا منحهم سلطة مطلقة لإقرار الأمن وفي ظرف ثمان سنوات استطاع أن يرمم ما تصدع من بنيان الدولة فسمي إسماعيل[7] الثاني[8].

وكان كعمه سليمان وجده اسماعيل ينتقل بين المناطق ليركز سلطة الدولة وليشعر هذا الإقليم وذاك بقوة سيادته وسلطته[9].

---

[1] – **عبد الله العروي**، مجمل تاريخ المغرب، ط15، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2007، ص 558.

[2] – الشراردة: هي قبيلة تنحدر من حوز مراكش وقد خرجت إلى التمرد فعاقبها المولى عبد الرحمن بن هشام بنقلها من الشمال ودمر زاوية الشرادي التي لا تزال أطلالها شاخصة عند ملتقى واد تانسيفت ووادي النفيس، ينظر: فريديريك واسجربر، المرجع السابق، ص 70.

[3] – آيت يمور: كانت في القرن السابع مستقرة حول منابع ملوية، ولما جعلها المولى اسماعيل من بين قبائل الجيش وطنها تادلة ثم نقلها سيدي محمد بن عبد الله إلى مكناس ثم أزغار بين سبو وجبل زرهون وقد ثارت ضده بقيادة محمد والحاج سنة 1783م فقسمها إلى قسمين، حيث أرجع احداهما إلى تادلة وأبقى الأخرى في أزغار ثم شتت مولاي سليمان آيت عمور أزغار سنة 1824 كما أن مولاي عبد الرحمن شتت فرقة تادلة بعد تعرضها للقبائل الغربية ثم وطّنها في أراضي شراردة، ينظر: مصطفى الشابي، المرجع السابق، ص 127.

[4] – عبد الكريم غلاب، المرجع السابق، ص 38.

[5] – الحوز: تضم الرحامنة وعبدة وأحمر ومناهة وحربيل، ينظر: مصطفى الشابي، المرجع السابق، ص 125.

[6] – وجدة: مدينة قديمة بناها الأفارقة في سهل فسيح جدا على بعد نحو 40 ميلا جنوب البحر المتوسط وعلى نفس البعد تقريبا من تلمسان محاذية غربا مفازة أنكاد وأراضيها الزراعية كلها غزيرة الانتاج تحيط بها عدة حدائق غرست فيها على الخصوص الكروم وأشجار التين، ينظر: **إسماعيلي مولاي عبد الحميد العلوي**، تاريخ وجدة وأنكاد في دوحة الأمجاد، ج1، ط1، 1406-1985م، ص 14.

[7] – اسماعيل: من أعظم سلاطين الدولة العلوية 1082-1139هـ/1672-1727م، تعتبر فترة حكمه أطول مدة زمنية عرفها تاريخ الأسرة الحاكمة بالمغرب، ينظر: **أبو القاسم الزياني**، تحفة الحادي المطرب في رفع نسب شرفاء المغرب، تق وتح: رشيد الزاوية، د.ط، منشورات وزارة الأوقاف، المملكة المغربية، 1429هـ-2008م، ص 79.

[8] – عبد الله العروي، المرجع السابق، ص 558.

[9] – عبد الكريم غلاب، المرجع السابق، ص 38.

كما نهج سياسة الانفتاح على أوروبا بالتوقيع على سلسلة من المعاهدات أهمها تلك التي أبرمها مع كل من بريطانيا سنة 1239هـ-1824م وفرنسا 1240هـ-1825م مما مهد لمعاهدات أخرى في وقت لاحق[1].

وتمكن من عقد سبع معاهدات في السنوات الأولى بشروط ليس فيها كثير من التنازل من الطرف المغربي وحاول حماية المبادلات بإحياء القرصنة والبحرية[2].

كما طاف السلطان المولى عبد الرحمن بن هشام في آخر سنة 1243هـ على ثغور المغرب ومراسيه، من أجل إحياء سنة الجهاد في البحر، وقام بإنشاء أساطيل تظم ما كان قد بقي من آثار جده سيدي محمد بن عبد الله، وأذن لرؤساء البحر من أهل العدوتين سلا ورباط الفتح أن يخرجوا في القراصين الجهادية لتطوف بسواحل المغرب وما جاورها[3].

ووقف أمام نزاعات الولاة الشخصية واتجاهاتهم الاقليمية فأكد ضرورة الاصلاح الشامل للدولة وفي مقدمة ذلك الجوانب الثقافية والفكرية، فضلا عن البناء الجديد للجيش وتركيز السلطة المركزية للدولة والوقوف أمام تمادي الولاة الطموحين[4].

فحُددت سياسته على النحو العتيق الوثيق ونظم التراتيب الداخلية ورتب أمور الرعية، وولى وعزل ونكّل من استحق التنكيل، وأقرّ من استحقّ الاقرار مع التكريم[5].

[1] – محمد القبلي، المرجع السابق، ص 457.

[2] – مصطفى الشابي، المرجع السابق، ص 173.

[3] – الناصري، المرجع السابق، ص24.

[4] – **مفيد الزيدي**، موسوعة تاريخ العرب المعاصر والحديث، ط1، دار أسامة، عمان، الأردن، 2004، ص246.

[5] – السجلماسي، المصدر السابق، ص23.

من خلال دراستنا للفصل الأول خرجنا بمجموعة من الاستنتاجات أهمها:

تميزت شخصية السلطان المولى عبد الرحمان بالصلاح و التقوى وهذا ما مكنه من تولي ثغر الصويرة في أيام عمه المولى سليمان،ثم تولى السلطة

كما عاصر السلطان عهد مليء بالمخاطر والاضطرابات واشتدت المنازعات القبلية التي كان يثيرها أبناء عمه ضده، وبدأت الغزوات الاقتصادية والمالية والحربية الأوروبية وأخطرها الغزو الفرنسي للجزائر سنة 1830 الذي اعتبر كتهديد مباشر لملك المغرب ،فمنذ وصوله إلى العرش حاول أن يساير المستجدات من أجل الحفاظ على التوازن الهش الذي ميز أواخر عهد عمه سليمان،كما تأرجحت سياسته بين اللين والتغاضي تارة والقوة والشدة تارة أخرى للقضاء على المشاكل الداخلية مع الوداية والشراردة،كما قمع تطلعات القبائل الرامية إلى زعزعة وحدة المغرب، كما فرض عليه الواقع الدولي الانفتاح على الخارج فوقع على سلسلة من المعاهدات مع الدول الأوروبية.

الفصل الثاني

أوضاع المغرب الأقصى في عهد المولى عبد الرحمن

المبحث الأول: الأوضاع السياسية والعسكرية

المبحث الثاني: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية

المبحث الثالث: الأوضاع الثقافية

المبحث الأول: الأوضاع السياسية والعسكرية

تعددت الأطماع الأوروبية وتكالبت المخططات الاستعمارية على المغرب الأقصى في القرن التاسع عشر ليجد نفسه أمام مجموعة من التحديات تعود في عمومها إلى اختلال موازين القوى إذ أنّ المغرب ما يزال يجتر دواليب عتيقة موروثة عن الماضي، ولهذا تحدثت المصادر التاريخية المغربية عن تردّي الأوضاع السياسية ابتداء من نهاية القرن 18م وقد عبّروا عنه ببروز أزمات سياسية خاصة في فترة المولى سيدي محمد بن عبد الله وتجددت بعد وفاة المولى سليمان حيث نقلت سلطته إلى ابن اخيه المولى عبد الرحمن بن هشام.

حكم السلطان عبد الرحمن بن هشام 37 سنة هـ[1]. وفي أيامه تجلى خطر غزو الفرنسيين للمغرب وأحسّ هو بالخطر ولكن أكبر المشاكل التي واجهته داخل بلاده وعرف كيف يتلقاها كانت ثورة البربر إلاّ أن هذه الثورة ما لبثت أن خمدت للأسباب تجملها الكتابات التاريخية في بروز عامل ديني صوفي ساهم في توحيد الصفوف، ويتعلق الأمر بالشيخ عبد الله الدرقاوي المسجون عند الجيش السلطاني، والذي أطلق سراحه مقابل تراجع محمد بن الغازي عن ثورته و لم تكن هذه المحاولة الوحيدة لسلب السلطة من المولى عبد الرحمن، بل كانت محاولات أخرى لكنها أقل عنفا ويتعلق الأمر ببيعة المولى عبد الواحد بن سليمان في تافيلالت من أجل استكمال بيعه أهل المغرب لكن تراجع عن ذلك حيث وجد المولى عبد الرحمن مقيما هناك فولاه البيعة[2].

ثم استقدمه المولى سليمان في آخر عمره وولاّه بثغر الصويرة وأعمالها فقام بذلك أحسن قيام ومن ثم استخلفه على حاضرة المغرب وأم أمصارها فاس فرّت بولايته العيون وطالبت الأنفاس كل

[1] – ولد المولى عبد الرحمن بن هشام عام 1204 هـ وبويع له بفاس بعهد من عمه المولى سليمان في سنة 1238هـ/1822م وظل في الحكم إلى سنة 1272هـ/1859م، ينظر: عبد الرحمن بن زيدان، المصدر السابق، ص 229.

[2] –**حسين مؤنس**، تاريخ المغرب وحضاراته من قبيل الفتح الإسلامي إلى الغزو الفرنسي، المجلد 2، ج2، ط1، بيروت لبنان، 1413هـ/1859م، ص-ص 317-318.

ذلك، ولما حضر موت المولى سليمان جدد العهد لابن أخيه المولى عبد الرحمن وبعث به إلى فاس وكان ذلك يوم 26 من ربيع الاول 1238هـ فحصر القاضي الحاج الشريف المولى أحمد بن عبد الملك والعلامة المفتي أبو عبد الله محمد بن إبراهيم والتاجر الأمير الحاج الطالب ابن جلون وسائر أعيان فاس من العلماء والأشراف وغيرهم، وحضر أعيان الودايا وقوادهم وبايعوا السلطان المولى عبد الرحمن بن هشام وسلّموا عليه وسرّ الناس بذلك عامة وخاصة ثم ترافعت على حضرته بيعة أهل الديوان وكتبت البشائر بذلك إلى البلدان فوفد أهل الأمصار هداياهم[1].

نهض من فاس بقصد تفقد الممالك فسار إلى بلاد عرب سفيان قرب قصر كتامة فاقترب منها وعسكر هنالك بالكدية الاسماعيلية، وهناك وفد عليه نفر من الأشراف والكتاب وفيه المؤرخ عبد الله أكنسوس وفيهم بعض القادة أمثال عبد الواحد بن سليمان، فلما علّموا بالأمور دخلوا في أمر الجماعة ودولة عبد الرحمن بن هشام ومن قصر كتامة انتقل إلى رباط الفتح فاستقر بها ووفد عليه قبائل الحوز ورؤسائها وكان ذلك في مناسبة عيد الفطر من سنة 1338هـ/ جوان 1822م وبايعت المولة عبد الرحمن بن هشام[2].

ومن الأحداث الأخرى التي وقعت في عهد المولى عبد الرحمن ثورة الشرادية 1244هـ/1828م كان لهذه الأخيرة ذيول تاريخية تعود إلى فترة حكم المولى سليمان، لكن الأمر ما لبث أن استقر للمولى عبد الرحمن الذي تلقى البيعة من المهدي بن محمد الشرادي[3]. نائبا عن أهل الزاوية إلا أن ولاة السلطان قد غالوا في البطش وجمع الأعشار والزكوات على غير وجهها الشرعي فكان ذلك سببا في ثورة أهل زاوية الشرادي، وكان لها عواقب وخيمة على الأمن بالمنطقة وتتجلى قوة الزاوية في الاستعدادات الكثيفة التي قام السلطان لردعها فقال: كتب إلى ابن أخيه المأمون (وهو عامل على مراكش) باستنفار قبائل الحوز وجمعها عليه وسار السلطان

[1] -الناصري، الاستقصا...، ج9، المرجع السابق، ص-ص 03-04.

[2] - حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 322.

[3] -الناصري، المرجع السابق، ص18.

في جيش العبيد والودايا وآيت إدارسن وزمور وعرب بني حسن وبني مالك وسفيان وكتب إلى الشاوية ودكالة أن تكون خيولهم معدّة حين يمرّ بهم وقد انتهت الثورة بدخول السلطان إلى زاويتهم وفرار زعيمهم المهدي بن محمد الشّرادي"[1].

حين هاجم الفرنسيون الجزائر سنة 1830م كان السلطان عبد الرحمن بن هشام بمراكش فوصل به خبر الجزائر أوائل صفر من نفس السنة، فنهض إلى مكناسة ولما وقع بأهل الجزائر ما وقع اجتمع أهل تلمسان وتفاوضوا في شأنهم واتفقوا على أن يدخلوا في بيعة السلطان عبد الرحمن بن هشام فجاؤوا إلى عامله بوجدة القائد أبي العلاّء ادريس بن حمان الجواري وعرضوا عليه أن يتوسط لهم عند السلطان في قبول بيعتهم والنظر لهم بما يصلح شأنهم[2].

بايع أهل تلمسان المولى عبد الرحمن بن هشام ثم أصبحت تميل نحو المغرب أكثر بسبب اتصالها بعميل فرنسا الخائن عبد السلام بن العربي الوزاني والذي كان يعمل لصالح فرنسا منذ اللحظة الأولى وانّ قبائل الدوایر والزمالة كانت أول من يطعن الأمير عبد القادر ويرتمي في أحضان الجنرال ذي ميشال بل إنّ رجوع الناحية الغربية من الجزائر دفع بالفرنسيين مطمئنين إلى الاهتمام بالناحية الشرقية علما منهم أن استخلاص الغربية من يد السلطان عبد الرحمن بن هشام ستتم بسهولة خصوصا وقد علموا أن السلطان أصبح يواجهه مشاكل داخلية بعد حرب طنجة والعرائش وأنشأ عنهما تراجع الأسطول سنة 1246هـ/1830م"[3].

كذلك من الأحداث التي وقعت داخل المغرب مشكل ثورة "الأوداية" سنة 1247هـ/1831م إذ عمدوا إلى القيام بأعمال النهب في بعض مناطق الجزائر حتى أثاروا غضب السكان، ومنه قرر السلطان الخروج إلى مكناس هاجموا ركبه في الطريق واستولوا على

[1] – الناصري، المرجع نفسه، ص 27.

[2] – الناصري المرجع نفسه، ص28.

[3] – إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص178.

أمتعته[1] وخلال هذه الأحداث كان السلطان المولى عبد الرحمن يحاول إصلاح الوضع سلميا معهم، إذ طالبوا بعزل عدد من ضباطه فاستجاب لمطالبهم قبل توجهه إلى مكناس حيث استدعى جيش البخاري بعد أن اشتد شغب الأوداية، وحاول هؤلاء منعه من مرافقة الملك إلى مكناس، ولكن البخاري، وفتكوا بأعداد منه، ثم عندما تحرك الموكب الملكي وقطع مسافة في طريقه إلى مكناس قام الأوداية بمهاجمته[2].

وفي الأسابيع الأولى من 1247هـ/1831م قرر العاهل إدريس الجراري الاستعداد لمهاجمة الأوداية وتمزيق شملهم وقام الأوداية من جهتهم باستدعاء **محمد بن طيب** ابن عم المولى عبد الرحمن وأحد ولاة فاس سابقا، وعندئذ حاصر مولاي عبد الرحمن فاس وهاجمها بالقنابل حتى طال الحصار والقصف مدة ستة أشهر، وأخيرا استسلم الثوار ونفي بالأمير الطيب إلى تافيلالت، كما نقل 150 رجل إلى جزيرة الصويرة ومنهم القائد ابن فرحون وتولى إدريس الجراري قيادة جيش الوداية، وهكذا قام سنة 1248هـ/1832م بنقل متكرر لعناصر الأوداية فيما بين العرائش وجبل سلفات والرباط والمنصورية والتمارة وأجلى عن فاس مجموع الأوداية وأسقطهم من ديوان الجيش، كما أعدم محمد بن الطاهر والطاهر بن مسعود بسبب النهب والتمرّد على النظام، وكان المولاي عبد الرحمن يتخذ تدابيره الزجرية ضد "الأوداية" على مراحل متباعدة، و لم يتخذ التعاطف معهم طابعا شعبيا لأنهم أسندوا بيعتهم إلى أمير كان معروفا بقسوته[3].

كانت الرباط وسلا من المراكز الأولى التي دخلت في بيعة مولاي عبد الرحمن، وفي سنة 1259هـ/1843م، قامت قوات الجيش الملكي بعملية تأديبية واسعة النطاق ضد قبيلة زمور

[1] – إبراهيم حركات، المرجع نفسه، ص 179.

[2] – إبراهيم حركات، المرجع نفسه، ص179

[3] –**عبد الكريم الفيلالي**، المرجع السابق، ص 71.

فحوصروا وضاع بالحصار الكسب والمال، ولحق الضرر الأولاد والعيال، فجعلوا يرحلون لقبائل جوارهم، وبلغ البؤس فيهم غاية[1].

عمد المولى عبد الرحمن بن هشام العلوي إلى تقوية الدفاع عن الثغور والحدود الشرقية من البلاد ووجه ابن عمه المولى المأمون في كتيبة إلى وجده لحمايتها وعزّزه بالقائد علي بن الكناوي الرباطي، ثم أخذ في أتم الاستعداد وحشد الحشود، فدارت في عهده معركة واد ايسلي بين المغرب وفرنسا سنة 1260هـ/1844م وذلك على بعد بضع كيلومترات من وجدة بسبّ المولى عبد الرحمن الأمير عبد القادر فاتخذها فرنسا حجة للضغط على ملك المغرب[2].

وعاد الجيش منهزما إلى المغرب و لم يكن لينتصر على قوة عظمى وبوسائل بدائية وجيش غير منظم، ومنه كانت معركة ايسلي بداية النهاية للمغرب المستقل حاليا، وفي هذا الصدد وقّع السلطان معاهدة طنجة 1844 التي تقضي بعدم تقديم أي مساعدة للأمير عبد القادر الجزائري وابعاده عن المغرب، وبهذه المعاهدة حرّر وجدة ومناطق بني يزناسن، وأوقف تسرب الاحتلال الفرنسي إلى المغرب[3].

قام المولى عبد الرحمن بن هشام كذلك بتوقيع اتفاقية لالة مغنية 18 مارس 1845 التي تقضي بغلق الحدود بين الطرفين والتي كان لها تأثير على مكانة المغرب سياسيا ودوليا، ومنه طالبت فرنسا بتأسيس سفارة مغربية من أجل التفاوض، ولو لم يعقد معاهدة الصلح مع فرنسا وكانت المعركة خاسرة في المغرب والجزائر لاحتلت فرنسا المغرب منذ سنة 1844[4]..

[1] – مصطفى الشابي، المرجع السابق، ص، ص 24، 39.
[2] – عبد الحق المريني، المرجع السابق، ص121.
[3] – الناصري، الاستقصا،..ج8، المرجع السابق، ص41.
[4] – الناصري، المرجع نفسه، ص41.

في سنة 1260هـ/1853م إلى وفاة مولاي عبد الرحمن في مطلع سنة 1276هـ استقر العامل بمكناس وعمل المولى جاهدا إلى تقوية الدفاع عن الثغور المغربية[1].

1-الجيش في عهد المولى عبد الرحمن بن هشام 1822م/1859م:

انتهج المولى عبد الرحمن بن هشام على مجموعة من الإصلاحات العسكرية لتنظيم جيشه، وذلك بعد انهزام المعرب أمام فرنسا في معركة إيسلي 1844م، إذ كشفت للعدو عن كثير من الأوضاع الاقتصادية والعسكرية والاجتماعية المتردية، ومن هنا بدأت تراود المولى عبد الرحمن فكرة إصلاح الوضع العسكري[2].

2-الجيش فترة ما بين 1822-1844م:

1-عبيد البخاري: اهتم المولى عبد الرحمن كثيرا بعبيد البخاري، حيث أمر ولاة وقواد بني حسن والعرب والعرائش وتطوان وانضاف إليهم المناطق الحفصية والجبلية وإدماجهم في صفوف الجندية، وأخذ جميع الاحتياطات منهم وقام بتوزيعهم على مختلف قصبات المدن الداخلية [3].

2-قبائل الكيش: كانت تتألف قبائل الكيش أساسا من عناصر الشراردة، الأودايا، الشراقة[4].

3-العلوج: يتكون العلوج من أسرى مسيحيين قدامى ومن الفارين من ثكنات سبتة ومليلية، إذ تولت عدة وظائف واعتمد عليها المولى عبد الرحمن في تدريب العساكر على النهج الجديد في ميدان المدفعية، ويشير المؤرخ لوي ميبج، إلى أن عددهم بلغ حوالي 2500 شخص في أواسط القرن التاسع عشر[5].

---

[1] - مصطفى الشابي، المرجع نفسه، ص 39.

[2] - **بهيجة سيمو**، الإصلاحات العسكرية بالمغرب 1844م- 1912م، د.ط، المغرب 2000، ص 124.

[3] - **بهيجة سيمو**، المرجع نفسه، ص 124.

[4] - الشراقة: لقب لعرب بادية تلمسان وسمّوا بذلك لأنهم في جه الشرق عن المغرب الأقصى، فأهل تلمسان يسمون أهل المغرب الأقصى مغاربة والمغاربة يسمونهم مشارقة، ينظر: محمود علي عامر، محمد خير فارس، المرجع السابق، ص 83.

[5] - مصطفى الشابي، المرجع السابق، ص 262.

4-النوايب: وهي قوة عسكرية فبلية تستنفر استجابة لمتطلبات داخلية أو خارجية، وتشكل جيش احتياطي يصعب تقدير عدده وترتفع أعدادها كلما توطدت سلطة المخزن والعكس صحيح ويقدر عدد عناصرها سنة 1830م بـــ 500 ألف رجل وهي تشكيلة الجيش الأولى التي اعتمد عليها المولى عبد الرحمن في السيطرة على الوضع الداخلي للمغرب"[1].

3-الجيش فترة 1844-1859م:

قام المولى عبد الرحمن بمحاولات للإصلاح الجيش وتجهيزه وتنظيمه على نمط الجيش التركي وذلك تحت رئاسة ولده وولي عهده المولى محمد بن عبد الرحمن"[2].

بعد موقعة ايسلي 1844م بدأت المحاولات الأولى لتحديث الجيش المغربي حيث نظم في عهده بعض الفرق من الجيش على نسق نظام الجيش التركي الحديث وقد أسندت قيادة هذه الفرقة لضابط مسلم يسمى عليا التونسي وكثيرا ما كان يطلق عليه العسكر أو النظام"[3].

كان عدد الجيش النظامي يبلغ 16 ألف"[4]. وكان قائده يدعى بالباشا"[5] وكان مقسم إلى طوابير"[6] والطوابير بدورها مقسمة إلى فرق تحتوي على مئة رجل وتتكون هذه من أربعة مجموعات وهذه الفرق والوحدات يقودها الآغا أو قائد الرحى، ربما كان الباشاوش كمرتبة وسيطية بين قائد المئة والمقدم"[7].

---

[1] – بهيجة سيمو، المرجع السابق، ص 131.

[2] – بهيجة سيمو، المرجع نفسه، ص 132.

[3] – محمد المنوني، المرجع السابق، ص56.

[4] – محمد المنوني، المرجع نفسه، ص56.

[5] – عبد الحق المريني، المرجع السابق، ص 111.

[6] – طوابير: كلمة أصلها تركي تدل على فيلق يضم ما بين 200 إلى 1000 رجل، ينظر: بهيجة سيمو، ص139.

[7] – بهيجة سيمو، المرجع نفسه، ص139.

عين المولى عبد الرحمن باشا مكناس وهو القائد الجيلالي بوعزة قائد فيلق مكناس وفرجى باشا على جيش فاس وأحمد أهوس باشا على جيش سوس"[1].

يذكر عبد الرحمن بن زيدان تسميات أخرى لقياد آخرين أمثال العربي السعيدي ومحمد السوسي"[2].

ظهرت بوادر انبعاث الأسطول المغربي من جديد في عهد المولى عبد الرحمن بن هشام وذلك بعد توقف استمر عدة سنوات بسبب إقرار تصفية الأسطول الذي اتخذه المولى سليمان، وما حاولت المصادر إبرازه حول علاقة المولى عبد الرحمن ابن هشام بالبحر وهو اهتمامه الكبير بإرجاع القوة البحرية إلى سابق عزها وردها إلى شبابها[3]، وإعادة إحياء سنة الجهاد في البحر الذي كان المولى سليمان قد أغفلها، ومن أجل تحقيق هذه الغاية أمر بإنشاء أساطيل وضمها إلى البقية المتبقية من آثار جده المولى محمد بن عبد الله[4]. أصدر أوامر لبعض رؤساء البجر بسلا والرباط وقاطنة السفن المرابطة بهذا الثغر بأن يخرجوا (السفن) القراصين لتطوف بالسواحل المغربية وما جاورها[5].

[1] – عبد الحق المريني، المرجع السابق، ص110.

[2] – عبد الرحمن ابن زيدان، المرجع السابق، ص، ص 46، 50.

[3] – السجلماسي، المصدر السابق، ص 157.

[4] – الناصري، المرجع السابق، ص 25.

[5] – السجلماسي، المصدر السابق، ص 157.

خرج الرئيسان **الحاج عبد الرحمن بركاش**[1] **والحاج عبد الرحمن بريطل**[2] وغنموا بعض مراكب النمسا مما لم يكن معها رخصة عبور، كانت نتيجة هذا القرار أن تعرضت إحدى موانئ المغرب لهجوم قطعة من الأسطول النمساوي الذي ضرب عام 1245هـ/1829م مرسى العرائش وأنزل جنوده إلى البحر لتحرق أسطول هذا المرسى، وعلى الرغم من صد المغاربة لهذا الهجوم بقوة وطردهم للمهاجم، فقد تدخلت إنجلترا حتى انتهى الأمر بما طالما تمنته هذه الدولة وأصدقاؤها من حد لنشاط الأسطول المغربي[3].

ومنه انتهزت فرنسا فرصة انهزام المغرب في موقعة إيسلي، ففرضت على سلطانه أن يلغي من البحر القراصين المغربية، وتحت هذا الضغط العنيف اضطر السلطان أن يتزل بالأسطول المغربي نهايته الشنيعة، وهكذا يختفي الأسطول المغربي وتنجح المؤامرات الدنيئة في القضاء على قوة المغرب البحرية، بعدما قضت وسوف تقضي على قوات بحرية أخرى في مختلف بقاع العالم الإسلامي[4].

4-التنظيم الجديد للسلطان عبد الرحمن عسكريا:

أ. في ميدان التجهيز:

في هذا الميدان أمر المولى عبد الرحمن بن هشام بترميم قطع الأسطول الباقية من عهد سلفه المولى سليمان، وأمر أيضا بإحياء أوراش صناعة السفن في الرباط وسلا وقام بشراء مركبين حربيين

[1] – الحاج عبد الرحمن بركاش: ورث حرفة القرصنة عن أجداده الذين عرفوا بالقيادة والزعامة بمصب أبي رقراق، كان أحد حكام القصبة الأندلسية عام 1627م، وناظر للأحباس بالرباط 1185هـ1204هـ، كلفه المولى عبد الرحمن بالتطواف بسواحل المغرب ومنه تم أسر سفن نمساوية واقتاداها إلى مينائي العرائش والعدوتين، ينظر: عبد الإله الفاسي، مدينة الرباط وأعيانها في القرن التاسع عشر وبداية القرن 20 (1830-1912)، د.ط، منشورات جمعية الرباط الفتح، د.ت، ص98.

[2] – الحاج عبد الرحمن بريطل: ورد اسمه في عدة ظهائر رحمانية، فمنذ 27 جوان 1826م أذن له السلطان عبد الرحمن مع زميله السلاوي الرايس عبد السلام الشريف بمطاردة سفن جنس إيريميل وجنس لوبك وبروصية وهامبورغ حيث امر السلطان قائده محمد أشعاش سنة 1827م بتزويد الرايس بريطل بما يحتاجه من المدافع والإقامة إذ توقف بمركبه في المرسى وكان يحظى بعناية خاصة من السلطان، ينظر: عبد الإله الفاسي، المرجع نفسه، ص 96.

[3] – السجلماسي، المصدر السابق، ص 158.

[4] – محمد المنوني، المرجع السابق ، ص08.

وعمّرهما بالعساكر والمدافع، واختار لذلك من له رسوخ وثبات في الدين وصار المركبات يتجولان في البحر إلى أن انقض أحدهما على مركب إنجليزي[1]، كما قام أيضا بشراء سفينة حربية من سردينا عام 1825م مجهزة بستة مدافع، وهذه السفينة التي تم شراؤها بمبلغ قدره 22590 فرنك هي رابع سفينة من أسطول كان يضم في السنة 1825م ثلاثة سفن أخرى قادرة على الإبحار[2] وهي:

- السفينة مبروك، حمولتها الصافية 250 طن، مجهزة ب4 مدافع ورئيسها يدعى بالزايري.
- السفينة بريطل تضم 12 مدفعا وطاقم يتكون من 41 بحارا.
- السفينة المهدية بقيادة الرايس أحمد ولد الحاج.

ب.في ميدان التنظيم:

قام المولى محمد بن عبد الله بالعديد من الخطوات التي أثبتت أن الأسطول المغربي على عهده أصبح مؤسسة مخزنية تتميز بالتنظيم المحكم، ومن أمثلة ذلك أنه أمر القائد بوسلهام أزطوط في المنطقة الشمالية الغربية من المغرب بإحصاء أرباب البحرية بالعرائش وطنجة وتقدير معرفتهم بالملاحة وأمور المدفعية، وتحديد الرواتب الواجب أداؤها لهم[3].

وكغيره من السلاطين الذين سبقوه كان المولى عبد الرحمن يقوم بمراقبة شديدة لقواده الذين يكلفهم بأمور البحرية، بحيث كان يقوم بإرسال البعثات الفنية من أجل الوقوف على وضعية السفن ومدى الاهتمام بها وتجهيزها، وهذا ما يشير إليه صاحب الإتحاف بقوله "ومن أدلة اعتناء المترجم (المولى عبد الرحمن) بالمراكب الحربية ما كان يوفده من البعثات الفنية لتفقد أحوالها

[1] – السجلماسي، المصدر السابق، ص 176.

[2] – بهيجة سيمو، المرجع السابق، ص 315.

[3] –بهيجة سيمو، المرجع نفسه، ص 232.

والكشف عنها واختبارها"[1]، وكذلك مقتطف من رسالة وجهها عامل الرباط وأمناؤه إلى السلطان بتاريخ 12 ربيع الأول 1268هـ/1851م، حيث أخبروه بأن البعثة التي أرسلها من أجل تفقد السفن قد وصلت وقامت بمهمتها وتوجهوا إليها مع معلم النجار "أحد المستشرقين".....وقائد مرساه ونظروها أي السفن نظرا عاما واختبروها اختبارا تاما[2].

[1] – السجلماسي، المصدر السابق، ص 175.

[2] – السجلماسي، المصدر نفسه، ص 175.

المبحث الثاني: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية

عرف النصف الأول من القرن 19 حالات بالخصوص فترة 1817-1818 (أزمة غذائية) وفي 1818-1820 حيث احتاج وباء الطاعون بالبلاد و 1825-1826 عودة المجاعة والقحط من جديد وفي 1834-1835 (الكوليرا) وفي 1847-3851 أزمة غذائية خانقة ألحقت أضرارا فادحة وجسيمة بالبلاد والعباد وقد انضافت إلى هذه الأزمات والجوائع الطبيعية في النصف الثاني من القرن 19 الأزمة النقدية التي عرفتها البلاد من جراء ما فرض عليها أداؤه من غرامات وتعويضات أثقلت كاهل المالية المغربية وأدت إلى إفقار البلاد والعباد وكذلك من جراء غزو الأسواق المغربية وإغراقها بالمنتوجات الأوروبية وبالنقود الأوروبية المزيفة ونتج عن ذلك طبقا ارتفاع الأثمان وانخفاض الأجور ومنه كان سبب في تضييق سبل العيش على المواطنين[1].

1-مجاعة 1825-1826:

في بداية عهد المولى عبد الرحمن بن هشام 1822-1859 و لم يمضي على الطاعون السابق سوى إزاء 4 سنوات، تعرضت البلاد للأزمة طاحنة أخرى ظلت عالقة بالأذهان مدة طويلة و لم تنحسر ذكراها إلا بعد أزمة 1850 التي كانت أشد منها وقفا والأزمة في طبيعتها أزمة غذائية تجسدت المصادر آليتها بما تقدمه من إشارات إلى ضياع المحصول وغلاء الأسعار بدأت المعالم الأول لهذه الشدة مع محصول عام 1824 الذي جاء دون المتوسط المعتاد ثم جاء فصل الخريف بموجة قاسية من البرودة وأمطار طوفانية فوق ما تعتاده الحقول تسببت هذه الحالة في خسائر جسيمة لمنطقة فاس تحدث عنها ابن عبد الرحمن صاحب التذكرة بقوله "فاحتمت أوديتها من السيل ما لا يعلمه إلا الله وانحدرت عبر وادي فاس عند انفتاح العدوتين، سلا والرباط والأندلس وغيرها

[1]- **إبراهيم بوطالب**، وقفات في تاريخ المغرب، تنسيق عبد المجيد القدوري، ط1، الدار البيضاء الرباط، 2001، ص، ص 107، 109.

ووصلها بعد العشاء على حين غفلة من أهلها فأغرق ما بها من الديار والأسواق ومات من الخلائق العدد الكثير"[1].

منذ بداية جويلية 1825 ارتفعت أسعار القمح خصوصا في النطاق الداخلي وكتب القنصل الفرنسي سوردوا يقول :"إن ثمن القمح في المغرب أغلى منه في فرنسا" ثم زادت الأسعار اشتعالا[2].

في سنة 1241م كان المغرب كله غلاء المفرط الذي لم يحدث أحد بمثله ونتيجة لهذا الغلاء في الأسعار قام المولى بتقديم الإسعافات على المحتاجين وأذن للتجار بجلب الأقوات من الخارج وحدد لهم الأرباح شفقة على الضعفاء، وبذلك امتدت عملية الاستيراد على نطاق واسع من فرنسا وانجلترا وسردينا واسبانيا وحتى من مصر وتونس[3].

ارتفعت أسعار القمح كذلك في كل طنجة وفاس فالمدينة الأولى ارتفع من مثقال للمد إلى مثقالين ثم إلى مثقالين ونصف أي حوالي 45 فانكة للهيكتولتر أما في المدينة الثانية فقد بلغ ثمنه من 7 إلى 9 مثاقيل.، أما أسعار بعض المواد في فاس موضحة كما يلي:

المنتوج	أسعار المواد (مثقال/مد)
القمح	7
القمح	9
الشعير	4
الذرة	5
الدقيق	3
الزيت	6

[1]- **محمد الأمين البزاز**، تاريخ الأوبئة والمجاعات بالمغرب في القرنين 18 و 19، د.ط، منشورات كلية الآداب، الرباط، 1992، ص، ص 117، 119.

[2]- إبراهيم بوطالب، المرجع السابق، ص 112.

[3]- إبراهيم بوطالب، المرجع نفسه، ص 112.

وفي جوان إلى 9 نوفمبر 1825م تم استيراد حوالي 172 ألف فانكة (فانكة 56 لترا) من القمح عن طريق ميناء طنجة[1].

استمرت هذه الحالة على هذا النحو إلى غاية 1826 و لم يأت التحسن التدريجي إلا مع المحصول الجيد فإن ما حدث بالمغرب من جوع أهلك الناس وكاد أن يأتي عليهم[2].

2-الطاعون:

في فصل الصيف خف الطاعون كثيرا حيث لم تعد تسجل سوى 10 إلى 20 وفاة في اليوم بدلا من 100 إلى 150 فقد بقي الطاعون خفيا في بدايته و لم يشتد إلا في ربيع الأول 1819 وضرب الطاعون إقليم تادلا وأصيبت الصويرة في صيف 1819 وسوس في الشتاء فالمغرب شاع الوباء وكثر وتفاحش حتى أصاب الناس منه أمر عظيم وتوفي الشيخ المرابط البركة سيدي العربي ابن المولى المشهور بسيدي المعطر بن الصالح الشرقاوي وضريحة الشهير بأبي الجعد رحمه الله[3].

في سنة 1820 تعرضت الأقاليم الجنوبية لهجوم جديد من الطاعون فخلف في الصويرة 5 ضحايا في اليوم و50 إلى 60 ضحية في مراكش وطنجة وخلف خسائر فادحة في إقليمي حاحا والشباظمة وظهر بأغادير، فالوباء عم جميع المغرب وانتشر من الغرب إلى الشرق ومن الشمال إلى الجنوب[4].

في بداية أكتوبر كانت طنجة مكتظة بالأفاقين وجماعات المتطوعين تجوب الحقول بحثا عن ما تبقى من النبات والحصاد، كما استعمل الجائعون وسائل اخرى كأكل الكلاب والقطط والجيف ورغم ذلك تهالك الكثير جوعا[5].

---

[1]- محمد الأمين البزار، المرجع السابق، ص 120.

[2]- محمد الأمين البزار، المرجع نفسه، ص 121.

[3]- الناصري، المرجع السابق، ص 134.

[4]- محمد الأمين البزاز، المرجع السابق، ص 117.

[5]- محمد الأمين البزاز، المرجع نفسه ، ص 119.

كانت التجارة بالمغرب قبل الحماية مزدهرة جارية مع أوروبا وتركيا ومصر وكانت الصادرات باستثناء السجاجيد والبلاغي تتكون من المحصولات الفلاحية والماشية والمزروعات والزيت والمعادن، كل مدينة من مدن المغرب أحرزت شهرة كبيرة في بعض المصانع ففاس مشهورة بثيابها الرفيقة ومطروزاتها ومراكش وتطوان مشهورتان بأنواع الجلود والأسلحة والرباط واسفي مشهورة بالسجاجيد والأقمشة والأغطية وكان بفاس حرف منظمة عد منها ابن الوزان الكثير أشار بالخصوص إلى 520 دارا للنسيج وبها صناعة مزدهرة لدبغ الجلود لكن تلاشت كل هذه المصنوعات بدخول الجيش الفرنسي إلى بلاد المغرب وباحتلال مدينة الجزائر[1].

إن مجاعة المغرب أرهقت الخزينة المالية بسبب استيراد الحبوب من الخارج بتكاليف باهظة مما فرض عليها البحث عن مواد جديدة للإعادة التوازن إلى ماليته فنتيجة للظروف التي عانى منها المغرب تم إحياء سنة الجهاد البحري التي كان المولى سليمان قد أبطلها من قبل إلا ان هذه المحاولة باءت بالفشل أمام ردود فعل أوربا فملئ الخزينة كان لا بد من الاعتماد على وسائل أخرى فقرر السلطان المولى عبد الرحمن أنه بمجرد وجود أراضي خصبة ووفرة الإنتاج تصدر الحبوب المنتجة من الأعشار ولأجل هذا الغرض فتح موانئ جديدة بالدار البيضاء والعرائش[2].

كانت مجاعة المغرب هذه بمثابة ثغرة استغلتها الدول الاوروبية المهتمة بالسوق المغربية لإقامة مراكزها التجارية الأولى فيها وبذلك يمكن القول أن المجاعة التي أرغمته في المرحلة الأولى على الاستيراد وفي المرحلة الثانية على التصدير ساعدت على انفتاح البلاد أمام التسرب الأوروبي[3] ومنه وقّع معاهدة تجارة مع انجلترا ومعاهدة صلح مع فرنسا.

أما من ناحية السكان فمثلا في مدينة الرباط لم توجد إحصائيات مضبوطة بل تم الاشهاد ببعض الدبلوماسيين والرحالة والضباط والبحارة الأوروبيين الذين زاروا المدينة في هذه الفترة ولعل

[1] **مؤلف مجهول**، المغرب الأقصى مراكش قبل الحماية إفلاس الحماية، د.ط، دت، ص 06.

[2] – محمد الأمين البزاز، المرجع السابق، ص 126.

[3] – محمد الأمين البزاز، المرجع نفسه، ص 127.

أول رقم لعدد سكان الرباط خلال الثلث الأول من القرن راجع إلى كرابرك دهامسو graber de hemso نائب قنصل السويد والنرويج بالمغرب الذي قدره بـــ 27 ألف شخص منهم 700يهودي وفي سنة 1829 بلغ حوالي 18 ألف مسلم و 3 آلاف يهودي وفي سنة 1835 بلغ حوالي 24 ألف نسمة وفي سنة 1844 أدلى ذلك ضابط عسكري اسباني زار المغرب هو seraphin calveron وقدر عدد سكان الرباط بـــ 28 ألف رجل فيهم 700 يهودي عموما تبدو هذه الأرقام ذات مبالغة حسب جان لوي ميج الذي قدر سكان المدينة في الفترة المتراوحة بين سنتي 1834، و1836 بـــ22 ألف نسمة فقط و لم يرتفع هذا الرقم بعد ثلاثين سنة إلا بـــ: 30 ألف نسمة حسب ما توصل إليه [1]

وبالتالي تتنوع أصول سكان الرباط فهناك من جهة أولى العنصر العربي والعنصر البربري

وهناك من جهة ثانية سكان أتوا من الأندلس ولما جمعوا بين العنصرين السالفين إضافة إلى السكان السودانيين وجالية يهودية وعدد قليل من السكان الأجانب ورغم الانصهار الذي وقع بين الكثير من هذه العناصر ظلت بعض المميزات الخاصة بها بارزة كلون البشرة واللهجات والعادات وغيرها[2].

كانت الرباط ما بين سنة 1855-1870 أكثر المراكز ازدهارا في ميدان الحرف والصناعة وكانت لها مبادلات مع الداخل من خلال تقرير أوغست بيار الذي استقر بالمدينة سنة 1853 وكانت كذلك فاس نتج مصنوعات ذات الجودة الكبيرة مثل أثواب الحرير والأحزمة المطرزة بالذهب والفضة ودقة بعض السلع وانتظامها كالزرابي والحايك وقد قدم يومين لائحة للمصنوعات وذلك سنة 1855 وكانت الرباط من أكثر المدن المغربية علاقة مع أوروبا وهي من أعظم المدن التجارية وقد وصف سكانها بأنهم يضمون برجوازية غنية وبأن المرسى كان كثير

[1]- عبد الإله الفاسي، المرجع السابق، ص 50.

[2]- محمد الأمين البزاز، المرجع السابق، ص 130.

الحركة كتطوان والصويرة ويرى ميج أنها ظلت سنة 1850 من انشط موانئ المغرب إذا تراوحت الحركة العامة للتجارة الخارجية للرباط وسلافي عهد المولاي عبد الرحمن ما بين مليون أو أكثر من 4 ملايين فرنك في السنة وفي سنة 1857 وصلت إلى حدها الأقصى فارتفعت الواردات إلى 2.234950 والصادرات إلى 1.863515 أي ان مجموعها 4.158.465 فرنك[1].

كذلك تم اكتشاف بعض المعادن في المغرب على عهد المولى عبد الرحمن بن هشام كالنحاس في ساحل طنجة وتطوان والحديد في ساحل الرباط، الكبريت قريبا من فاس وفي المعرض اهتم السلطان عبد الرحمن بتنظيم الجيش على العصرنة وكذلك تحدث عن المنشآت التي قام بها المولى عبد الرحمن قاصدا بذلك جنانه بفاس وغرس مساحة شاسعة في أكدال مراكش بالأشجار المثمرة حيث كان يجلس في الدكانة التي هي خارج بابه ويبقى الوادي تحته والبسيط المحروث أمامه وجنان مراكش فيه صهريجان كالبحر وفي وسطه مصرية[2].

ورغم ذلك إلا أن مدينة الرباط كانت من أول المراسي المستقلة للتجارة الخارجية وهذا الانفتاح أدى إلى تكوين نخبة من الكبار التجار الرباطين إذ كانوا يسافرون إلى الخارج ويعقدون الصفقات مع الدول التجارية الأوروبية بعد فترة تحريم سفر المغاربة إلى الخارج إلا بإذن خاص، كانت ظروف الانفتاح قد املت على السلطان أن يساعد عددا من التجار المغاربة برؤوس الأموال وأن يمنحهم الإذن للقيام بالتصدير والاستيراد وفي الواقع كانت هذه الفئة من التجار موجودة في عهد محمد بن عبد الله وفي زمن المولى عبد الرحمن تكونت من مسلمين ويهود تاجروا في تلمسان وتمبكتو ومصر وكان نجاح العمليات التجارية يجعل التاجر يشرك أعضاء من عائلته سواءً إخوته أو أبناءه فيستقرون في هذه المدن وقام هؤلاء بتصدير الحبوب والماشية إلى جبل طارق حيث كان يقيم وكيل المغاربة[3].

---

[1]- محمد الأمين البزاز، المرجع نفسه، ص 131.

[2]- عبد الهادي التازي، المرجع السابق، ص 110.

[3]- عبد الإله الفاسي، المرجع السابق، ص 105.

من مظاهر التاريخ الاجتماعي في المغرب ظاهرة الموكب الحجي السنوي لم يكن ركب الحج المغربي ظاهرة دينية فقط بل كان أيضا مناسبا لرواج تجاري عبر المناطق التي يمر لها وفرصة احتفالية للسكان المجاورين لمسلكه ومن ثم فهو من المظاهر المكثفة للحياة الاجتماعية والتي لا يمكن أن يمر حدوثها أو عدم حدوثها في الخفاء[1] أما لباسهم فكان يتكون من سلهام أخضر وأحمر وسروال أزرق وصدرية حمراء من الجلد وبلغه وشاشية حمراء وكان للضابط زي قوامه برنس وثماك وهي بلغة يصل علوها حد الكعب وجعبة للخرطوش[2].

3-وضعية العملة المغربية خلال القرن 19م:

شكلت العملة المغربية خلال القرن التاسع عشر موضوع العديد من الدراسات أهمها الكتابات القيمة "كمسألة النقود في تاريخ المغرب"، سوس 1822-1906 للأستاذ عمر افا وتتفق الدراسات جميعا استنادا إلى وثائق مغربية وأجنبية على ضعف القوة الشرائية للعملة ومجمل ما يمكن تسجيله بخصوص وضعية العملة قبيل معركة ايسلي ما يلي فإلى بداية القرن 19 م.

يعتبر مستوى استعمال النقود والاحتياج اليها محدودا خاصة في الوسط القروي في مختلف القبائل وذلك لبساطة الإنتاج وعدم وجود كمية فائضة تقتضي قيام اقتصاد المبادلة وكذلك لوجود تقاليد اجتماعية تجعل كثيرا من السلع والخدمات تؤدي قيمتها بالمنتجات الفلاحية بدون داع إلى وسيط نقدي[3].

وأمام هذه الوضعية النقدية البسيطة ببساطة المخزن المغربي في تلك الآونة نشطت عملية تهريب العملة المغربية إلى الخارج وإذا كانت هذه العملة تتكون بالخصوص من القطع الفضية وقطع

---

[1] - **عبد الرحمن المودّن**، البوادي المغربية قبل الاستعمار قبائل ايناون والمخزن بين القرن السادس عشر والتاسع عشر، ط1، سلسلة أطروحات، رسائل رقم 25، 1995، ص 131.

[2] - عبد الحق المريني، المرجع السابق، ص 111.

[3] - **عمر أفا**، التجارة المغربية في القرن التاسع عشر (البنيات والتحولات 1830-1912)، ط1، دار الأمان، الرباط، المغرب، ص 182.

النقود النحاسية والقطع الذهبية فان الأوروبيين دأبوا على تهريب النقود الذهبية والفضية وقد تفطن المخزن المغربي إلى هذه المسالة بعد استفحالها وبروز أثارها على الاقتصاد المغربي فأمر السلطان عبد الرحمن بن هاشم عامله على تطوان محمد أعشاش بان يشدد المراقبة على العملة وان يمنع خروجها إلى الخارج يقول نص الرسالة المؤرخة ب 14ربيع الاول1256هـ الموافق ل16 ماي 1840: إن الفضة كادت أن تنعدم بين أيدي الناس لخروجها في الغلاء السابق لا أعادها الله علينا لبر النصارى واليوم بسط الله النعم والخير على عباده فالنصارى محتاجون إلينا فأردنا استرجاع ما صار إليهم بوجه خفي لا يشعرون به"[1].

كانت الجزية قبيل معركة إيسلي تؤدى لبيت المال المغربي على شكل نقود أو هدايا و لم تقف أية دولة ممثلة في المغرب من أدائها واختلفت قيمة هذه الجزية باختلاف حجم مصالح هذه الدول في المغرب، وقد ارتبط هذا النظام الجبائي المتحول بفئة معينة من الحياة يسمون محليا ب: "الأمناء" ومعناه القائمون على عملية إحصاء الزكوات وتحديد مقادير ما جاء بالنسبة لكل قبيلة أو دوار وغالبا ما تكون العملية محاطة بظروف صعبة منها رفض بعض الجهات التخلي عن زكواتها وأعشارها مما ينتج عنه ثورات سياسة مرتبطة في الأصل بسوء جمع الجباية أو الناتجة عن رفض بعض الجهات أدائها[2].

كانت الديوانة تقدم مداخيل أحرز كما يقول جرمان عياش: " أن السلطان عبد الرحمن بن هشام وجه مذكرة إلى أهل الزيايدة يحاول من خلالها إقناعهم بأداء الزكوات وكان ذلك عام 1246 هـ/1830م، إذ تمثل هذه الأنواع جانبا محليا من جوانب موارد بيت المال المغربي أما الجانب الثاني هو خضوع للرقابة مما سيجعلها محط اهتمام أغلب المعاهدات والاتفاقيات وحتى

[1]- محمد داود، المرجع السابق، ص 332-333.

[2]- عمر أفا، المرجع السابق، ص 80.

الامتيازات التي سعى الأوروبيون إلى كسبها على حساب بيت المال المغرب ويسمى في هذا المجال أمين المرسى أو أمين الديوانية[1].

عرفت التجارة تراجعا ملحوظا عن سياسة المولى سليمان الاعتزالية وإذا كان التراجع مرتبطا برغبة السلطان الجديد المولى عبد الرحمن في إحداث موارد جديدة فإن بعض الباحثين يركزون بالخصوص على التحولات الاقتصادية التي عرفتها أوربا والتي اقتضت البحث عن الأسواق جديدة فابتداء من 1830م شهدت أوروبا نموا ديمغرافيا ملحوظا استوجب زيادة موازين في المواد الزراعية وربما أن المنتوجات المحلية في أوروبا لا تفي بالغرض التجأت هذه الدول إلى جهات أخرى فكان المغرب سوقها الأكبر نظرا لتدني أسعار المواد الزراعية بهذا البلد كما أن انخفاض أسعار الخيوط الصوفية والحريرية في أوروبا نتيجة تزايد تصنيعها، حتّم على البلدان المنتجة البحث عن المادة الخام في أسواق المغرب[2].

لكن في منتصف القرن التاسع عشر تدهورت تجارة وصناعة المغرب وقد ذكر هذه الأوضاع كتاب الإستقصا للناصري في العبارات التالية " اعلم أن أحوال هذا الجيل الذي نحن فيه قد باينت أحوال الجيل الذي قبله غاية التباين وانعكست عوائد الناس غاية الانعكاس وانقلبت أطوار أهل التجارة وغيرها من الحرف في جميع متصرفاتهم لا في سككهم ولا في أسعارهم ولا في سائر نفقاتهم بحيث ضاقت وجوه الأسباب على الناس وصعبت عليهم سبل جلب الرزق والمعاش[3].

عُرفت البادية المغربية خلال القرن 19م امتدادا واسعا على حساب المدن التي كانت معدودة كمّا وكيفا، وقد عانت هذه البادية أزمات كثيرا فضلا عن الظروف المناخية الصعبة إلاّ

[1] – عمر أفا، المرجع السابق، ص 186.

[2] – أ. **حارث**، المغرب خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر مسلك تاريخ وحضارة، خاصة بطلبة مسار التراث من وقائع ومدن تاريخية، بتاريخ 21 ماي 2013، العدد 11، من 02 إلى 04 أفريل 2018، ص 19. من الموقع الإلكتروني: http://www.gallica.bnftr

[3] – الناصري، المرجع السابق، ص 289.

أنها شكلت موردا أساسيا من موارد بيت المال الزكوات والأعشار، وممولا بشريا للجيش المغـــربي القائم في جانب مهم منه على الإستنفار ويبقى الوضع في البادية المغربية انتعاشا خلال نهاية النصف الثاني من القرن 19م الذي سيعرف اختلالا في التوازن بين البوادي الساحلية والبوادي الداخليـــة كما سيتخذ هذا الاحتلال وجها آخر يتمثل في هيمنة المدن وبداية الهجرات الداخليـــة وإفـــراغ البوادي من سكانها[1].

كما تميز المجتمع المغربي بسيطرة البرجوازية التجارية الثرية على المدن التي كانـــت تضـــم المثقفين والموظفين والتجار والبقالين والحرفيين يشتغلون بالصوف والخشب والحديـــد والنحـــاس ويشكلون مع عائلتهم أكثر من ثلث سكان المدن[2].

[1] – محمد العربي معريش، المرجع السابق، ص 123.

[2] – إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص 554.

المبحث الثالث: الأوضاع الثقافية

1-المجالس العلمية في عهد المولى عبد الرحمن بن هشام:

كانت المجالس العلمية بكثرة أيام السعدين ولاسيما في عهد أحمد المنصور الذهبي فقد كانت الثقافة أيامه بلغت أوجها في عهده وهناك 13 مجلسا يقبل عليه ثلة من الفقهاء إلى جانب نخبة من الطلبة النابغين، وقد كان من شيوخها: القاضي عبد الواحد الحميدي والشيخ سيدي يحي السراج، وقد كان هؤلاء الشيوخ يشتملون بالمرتبات الضخمة ويغدق عليهم بالصلات السخية في مختلف المناسبات: الأعياد، الفرص الموسمية، والزيارات المتبادلة بينهم وبين الملوك[1].

إن المجالس العلمية في عهد المولى عبد الرحمن كانت تتناول في التدريس مختلف المواد العلمية من فقه وأصول ونحو وبلاغة وتفسير وحديث وسيرة وتصوف وغيرها لكن المادة التي كانت بكثرة هي مادة الفقه وخاصة عن طريق رسالة ابن أبي زيد القيرواني، إذ كانت معظم المساجد في عهده نتناولها بالدراسة والبحث وكانت هذه المجالس مليئة بالعطاء العلمي[2].

يعتبر المولى عبد الرحمن بن هشام من بين المصلحين للتعليم بجامع القرويين بعد جدة سيدي محمد بن عبد الله فقد أصدر ظهيرا يمتاز بالفعلية ويدل عل إدراك عميق سليم جاء في هذا الظهير الموجه لقاضي فاس"...بلغنا توافر طلبة العلم على العادة، وجدهم في الطلب غير أنه قلّ التحصيل والإفادة، وذلك لمخالفة الفقهاء في إقرائهم الشيوخ واعراضهم عما ينتج التحصيل والرسوخ فإن الفقيه يبقى في سلكة سيدي خليل نحو العشر سنين وفي الألفية العامين والثلاثة لكثرة ما يجلب من

[1] - عبد الإله الفاسي، المرجع السابق، ص 120.

[2] - السعيد بوركبة، دور الوقف الحياة الثقافية بالمغرب في عهد الدولة العلوية، ج 1، د.ط. المملكة المغربية وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية 1417هـ/1996م، ص 440.

الأقوال الشاذة، والمعاني الغريبة الشاذة، وكثرة التشعيب بالاعتراضات ورودها ومناقشة الألفاظ وعدها، ويخلط على المتعلم حتى لا يدري الصحيح من المستقيم"[1].

أما انجازاته الداخلية فتشبه إلى حد ما انجازات عمه في بناء بعض المساجد وبناء المنارات والأبراج في بعض المدن الساحلية كسلا والصويرة"[2].

كذلك تمت في عهده عدة مشروعات عمل منها إعادة بناء مرسى طنجة بعد أن كان قد تهدم وأصابه الدمار وتجديد الحرم الإدريسي بفاس وبناء مسجده وتوسيعه وبناء البرجين العظيمين بمدينتي سلا والرباط وأشبار الكبير والمارستان طريق ابن عاشر وبناء قصبة الصحيرات وتجديد أبراج الصويرة ومن أثاره بمراكش أجدال الشهير وجدد جامع المنصور بالقصبة وجامع الكتيبتين وتجديد بستان أمنة المرينية بفاس وغير ذلك من المساجد والمباني التي أقيمت أو جددت[3].

2- القضاء في عهد المولى عبد الرحمن بن هشام:

لقد تغيرت ظاهرة اكتفاء الرباط بقضاة منها في هذا العهد وتشير بعض المصادر والوثائق أنه لا توجد إلا أسماء قليلة للقضاة الذين يتابعون في المدينة في عهد المولى عبد الرحمن ويقول بوجندار "إن القضاة كصالح الحكماوي والحسن بن فارس والطيب بسير كانوا يتداولون القضاء بالمدينة بالتناوب بما هو موضوح في الجدول التالي:

اسم القاضي	سنة توليه وسنة العزل	سنة الوفاة
الحسن بن فارس	1242هـ/1826م-1827م	1259هـ/1843م
محمد الطيب بسير	1249هـ/1833م-1834م	1271هـ/1854م
عبد الرحمن البريبري	1266هـ/1850م إلى 1281م/1864م	1293هـ1876 م

[1] - **محمد الأخضر**، الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية،1075هـ-1311هـ/1664م /1894م، ط1، الدار البيضاء،1977، ص390-391.

[2] - **عبد العزيز السعود**، تطوان في القرن الثامن عشر، "السلطة، المجتمع، الدين"، ط1 جمعية تطوان أسير، 1428هـ /2007م ، ص41-42.

[3] - شوقي عطا الله جمل، المرجع السابق، ص 243.

وقد تحدث بوجندار عن القاضي الحسن بن فارس الذي تولى القضاء سنة 1827 م فقال عنه "الشريف الحسني الفاضلي ثم الرباطي، استوطن الرباط مدة تولى فيها قضاءه عام اثنين وأربعين ينوب عنه السيد أحمد بن المختار الغربي وربما كان ابن فارس من أصل فاسي وقد ذكره محمد بن جعفر الكتاني في كتابه سلوة الأنفاس على أنه من ضمن وفيات عام 1259 هـ بفاس[1].

أما القاضي بسير فقال عنه بوجندار "أسندت إليه خطة القضاء فتحمّل أعباءها على أكمل ما يرام لا تأخذه في الله لومة لائم ولا جرأة مقدام" ومكث فيها نحو 50سنة تداول فيها قضاء الرباط ومكناسة الزيتون على سبيل النيابة تارة والاستقلال تارة أخرى، ونلاحظ بروز عائلة جديدة في ميدان العلم والقضاء وهي عائلة البريبري التي ينتمي إليها القاضي عبد الرحمن البريبري مكث فيه مدة طويلة فبعد أن أخذ العلم عن عدد من العلماء والفقهاء بفاس رجع إلى الرباط وقبل أن يتقلد خطة القضاء اعتكف على نشر العلم به ودرس الفقه والنحو والحديث والتصوف وعلوم البلاغة وغيرها[2].

3-موقف المولى عبد الرحمن من الزاوية الشرادية:

أسس أبو العباس الشرادي تلميذ أحمد الخليفة ثاني شيوخ الطريقة الناصرية، الزاوية الشرادية في وقد نشأ ابنه السيد أبو محمد بن العباس، وجرى مجرى أبيه وكان ثالث شيوخ الزاوية هو المهدي بن أبي محمد وقد نشأ في دولة السلطان المولى سليمان[3].

استطاعت الزاوية الشرادية أن تلحق هزيمة نكراء بالمولى عبد الرحمن إثر تدخله لمناصرة قبائل الشراردة لقد منح هذا الانتصار للزاوية دفعة قوية واستطاع شيخها المهدي أن يجمع حوله مجموعة من القبائل كزرارة والشبانات وكان على السلطان المولى عبد الرحمن بن هشام أن يرد

[1] - عبد الإله الفاسي، المرجع السابق، ص-ص 122، 123.

[2] - عبد الإله الفاسي، المرجع نفسه، ص 124.

[3] - محمد ظريف، المرجع السابق، ص166.

للمخزن هيبته لذلك لم يجد أمامه إلا حلا واحدا هو تحريك استراتيجية المواجهة قصد تكسير شوكة الزاوية في المهد[1].

-استراتيجية الاحتواء: لهذه الإستراتيجية مظاهر وأبعاد:

المظاهر: تكتسي استراتيجية الاحتواء عدة مظاهر منها على سبيل المثال:

- منح شيوخ الزوايا ظهائر التوفير والاحترام.

- إعفاء الزوايا من الضرائب والتكاليف.

- منح الزوايا اقطاعات.

- إشراف المخزن على تنصيب شيخ الزاوية.

- تبلغ استراتيجية الاحتواء ذروتها حين يتمكن المخزن من استتباع شيخ الزاوية بشكل نهائي من خلال تنصيبه قائدا[2].

4- تشجيع السلطان للعلم والعلماء:

اهتم الملوك العلويون بالمغرب الأقصى بالعلم والعلماء وشجعوا الطلبة من خلال الدعم المادي والمعنوي، بحيث صبوا اهتماماتهم وعناياتهم بالعلم وأهله[3].

نلمح في التاريخ الثقافي المغربي حركة إصلاحية تجديدية في ميدان التعليم كان هدفها إنعاش دراسة العلوم الرياضية والعسكرية وتقريبها من الدراسات الحديثة وابتدأت هذه الحركة مع السلطان عبد الرحمن بن هشام ويذكر أبو اسحاق التادلي (ت 1311هـ/1894م).

---

[1] - السجلماسي، المصدر السابق، ص150.

[2] - السجلماسي، المصدر نفسه، ص122.

[3] - **محمد العربي شاوش**، الدولة العلوية المغربية النشأة والاستقرار والاستمرار في مجلة دعوة الحق، العدد 273، وزارة الأوقاف التور السعيد، د.ط المغرب، د ت، ص 03.

أن السلطان عبد الرحمن بن هشام أمر أحد أعلام الميقات والتعديل بفاس المكي الجنان على إقراء هذه العلوم[1].

تم إحداث دروس الرياضيات والفلك وكانت أول مظهر للحركة الإنبعاثية وقد بدأ بعضها أيام السلطان المولى عبد الرحمن واتجهت إلى كل من فاس، حيث كان الفلكي الحاج بن محمد الطاهر الجبابي الفاسي (ت 1267هـ/1851م) يأخذ عنه عدد من أفراد الجيش السلطاني العلوم[2]، وفي مراكش درس بتا جملة من الطلبة ووجهم لها السلطان عبد الرحمن بن هشام ليتعلموا الهندسة مع ولده الأمير محمد الرابع وفي مكناس أمر نفس السلطان باشا المدينة بأن يختار 10 من طلبة جيش البخاري ليتعلموا التوقيت والحساب على السلطان أبي زيد بن عبد الرحمن بن محمد المكناسي، وفي تطوان أمر السلطان المدفعين تعلم الحساب من أبو الحسن علي بن محمد السوسي (ت 1311هـ/1894م)[3].

كان لجوء السلطان وممثليه إلى المختصرات سببا في محاولة السلطان القيام بتنظيم جديد للتعليم بالقرويين وكانت المواد المدروسة في تلك الفترة التفسير وعلم القراءات وعلم الحديث والتوحيد والمنطق والفقه والأصول وعلوم اللغة العربية أي كان الجانب الديني طاغي آنذاك في تلك الفترة[4].

كان السلطان عبد الرحمن بن هشام يعطي المال للطلبة والعلماء في بعض المناسبات والأعياد ومن ذلك ما ذكره الضعيف حين ختم السلطان (مسند الإمام أحمد بن حنبل) رضي الله عنه فأحضر العلماء وأطعمهم وأعطى لكل منهم 30 ريال[5].

---

[1] – محمد المنوني، المرجع السابق، ص 135.

[2] – محمد المنوني، المرجع نفسه، ص 135.

[3] – محمد المنوني، المرجع نفسه، ص-ص 98-99.

[4] – محمد العربي شاوش، المرجع السابق، ص 12.

[5] – محمد بن محمد بن مصطفى المشرفي، المرجع السابق، ص 308.

كان الطلبة والعلماء يقومون إلى جانب وظيفتهم العلمية بوظائف أخرى في الدولة مثل القضاء والخطابة والنساخة والكتابة وأمانة المال والإمامة في الصلوات الخمس إما بالقرويين وإما ببعض المساجد الأخرى ونظارة الأحباس والإفتاء ونقابة الشرفاء، وكان للطلبة رواتب من أوقاف المدارس والمساجد، هذا بإضافة إلى بعض الإعانات التي تأتي من بعض المحسنين والسلطان في الأعياد والمناسبات[1].

إن الدفع بالتعليم إلى مستوى عالي يتطلب رصد امكانات مادية مهمة مثل ما وقع بفاس حيث وجدت المدارس والمساجد بكثرة وكذلك سكن الطلبة والتشجيع المالية وإيجاد الأطر الكافية ذات الكفاءة العالية لتوجيه التعليم التوجيه الصحيح هذا بإضافة إلى تطور طرق التعليم والمواد المدروسة[2].

إن اهتمام العلماء بالجانب التعليمي ساهم بطريقة غير مباشرة في سياسة الاحتراز التي اتبعها المولى عبد الرحمن في السلطة، بدل الاطلاع على ما لدى الأجنبي الذي طور أساليب التعامل والوسائل المادية ومختلف العلوم ومحاولة التنافس معه لتطوير الوسائل المادية والعلوم والتقدم إلى الأمام[3].

[1] – محمد الضعيف الرباطي، المصدر السابق، ص 248.

[2] – محمد الضعيف الرباطي، المصدر نفسه، ص 249.

[3] – **مؤلف مجهول**، ندوة الحركة العلمية في عصر الدولة العلوية إلى أواخر القرن التاسع عشر ميلادي، منشورات كلية الأدب والعلوم الإنسانية، د ط، وجدة، رقم 08 أيام 09، 10، 11 ديسمبر 1993، ص 72.

قام المولى عبد الرحمن بمحاولات إصلاحية في المجال السياسي رغبة في إخماد الثورات والحد من امتدادها وتخليه عن سياسة أسلافه في ترك مسؤولية السكان زعمائهم المحليين دون تعيين ممثلين عن السلطة، وهذا ما يفسر توالي التمردات وامتدادها على طول مدة حكم هذا السلطان، إذ كان إجراؤه هذا مفيدا لسياسة المخزن بالمنطقة، ولكنه مضر بالمصالح الخاصة لزعماء القبائل التي شكلت ثوراتهم تعبيرا واضحا عن تضرر مصالحهم؛

ظهرت فكرة تحديث الدولة العلوية المغربية بمختلف مرافقها نتيجة حتمية للضربة العسكرية أمام الفرنسيين الذين كانوا يحتلون الجزائر في معركة إيسلي عام 1844م، وفي حرب تطوان أمام الإسبان 1860م، ومنه فإن تحديث الدولة لم يأت استجابة لتطور اجتماعي وسياسي واقتصادي داخلي، بل جاء ردا على تحديات خارجية، فقد التجأ السلطان إلى العلماء للحصول على رخصة شرعية تسمح له بالعمل في حرية كاملة واستفسر العلماء عن طبيعة تحديث الجيش المغربي وفي إجاباتهم لم يقدم العلماء جوابا على كيفية تحديث الجيش فقط، بل قدموا برنامجا مفصلا ومحددا لكيفية تحديث الدولة بالكامل من أجل إنقاذها من الانهيار والسقوط، وقد استمدوا جملة من الأفكار للتجربة الدستورية التي كانت تدور آنذاك في تونس وقد ركزت البرامج الإصلاحية لعلماء المغرب على أربعة نقاط أساسية لتحديث الدولة العلوية؛

شكلت العملة المغربية خلال القرن التاسع عشر موضوع العديد من الدراسات أهمها، كتاب مسألة النقود في تاريخ المغرب، سوس 1822م/1906م، لعمر آفا وتتفق هذه الدراسات جميعها استنادا على وثائق مغربية وأجنبية على ضعف القوة الشرائية للعملة وأمام هذه الوضعية النقدية البسيطة ببساطة المخزن المغربية في تلك الآونة نشطت عملية تهريب العملة المغربية إلى الخارج، وإذا كانت هذه العملة تتكون بالخصوص من القطع الفضية وقطع نحاسية وقطع ذهبية فإن الأوروبيين دأبوا على تهريب النقود الذهبية والفضية ومن أمر السلطان قائده أشعاش بأن يشدد المراقبة على العملة ويمنع خروجها إلى الخارج.

الفصل الثالث

علاقة المغرب الخارجية في عهد السلطان عبد الرحمن بن هشام

المبحث الأول: العلاقات الجزائرية المغربية

المبحث الثاني: العلاقات المغربية الفرنسية

المبحث الثالث: العلاقات المغربية البريطانية

المبحث الرابع: علاقة المغرب مع بقية الدول الأوربية

يمتاز المغرب بموقعه الهام إذ يشرف على مضيق جبل طارق وعلى المحيط الأطلسي، ويتحكم بطرق المواصلات البحرية إلى البحر المتوسط، ولهذا كانت له علاقات مع جيرانه، كما تنافست الدول الأوروبية في السيطرة على هذه البلاد لأهمية موقعها الاستراتيجي، فشماله يتحكم في مدخل البحر الأبيض المتوسط بمدن حصينة مثل سبتة وطنجة ومليلة ويتوفر على سواحله الغربية على المحيط الأطلسي موانئ هامة مثل القنطرة والدار البيضاء وأجادير.

المبحث الأول: العلاقات المغربية الجزائرية

منذ أن وصلت أنباء حادثة المروحة سنة 1827 وإعلان فرنسا الحصار البحري على الجزائر التزم المولى عبد الرحمن الحياد، إلا أنه لم يمنع أولئك الذين اندسوا في صفوف الشعب المغربي وقدموا خدمات لصالح فرنسا، ومن جهة أخرى[1] وفي صيف 1828 تمكن الجزائريون من الاستيلاء على بعض المراكب التجارية الفرنسية فاقتادوها إلى ميناء تطوان والعرائش وهـــو ما دفع بنائب القنصل الفرنسي دي لابورت Delaport [2] إلى تقديم احتجاجاته إلى السلطات المغربية بالامتناع عن استقبالهم، إلا أن السلطان رفض ذلك بل أمره عامله بتطوان محمد أشعاش باستقبالهم والسماح لهم ببيع غنائمهم ونلمس ذلك في الخطاب الذي أرسله له بتاريخ 14 سبتمبر 1828 "فاعلم أن أهل الجزائر إخواننا...وأهل محبتنا فلا يحمل طردهم"[3].

[1] - **المكي جلول**، مسألة الحدود المغربية الجزائرية من (631 هـــ-1263هـــ /1234هـــ-1847م) وأثرها على العلاقات بين البلدين، د.ط، الجزائر 1413 هـــ/1993م، ص 127.

[2] - دي لابورت Delaport 1777-1861 مستشرق فرنسي ولد بمدينة باريس تخرج من مدرسة اللغات الشرقية ذهب مع نابليون إلى مصر شغل موظفا بقنصلية فرنسا في كل من طرابلس، بيروت، المغرب 1830-1832م، ينظر الزركلي، ج1، المرجع السابق، ص 170.

[3] - **محمد السعيد قاصري**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث بعنوان: العلاقات الجزائرية المغربية 1830-1847م (الغرب الجزائري والمغرب الشرقي نموذجا)، 2001، ص 14.

وفي منتصف ماي 1830 وصل القنصل المغربي رسائل من الداي حسين[1] موجهة إلى المولى عبد الرحمن، فأكد دي لابورت في تقريره إلى كل من رئيس الوزراء ووزير الخارجية الفرنسية، بأن هذه الرسائل إذا كانت: "في شأن موضوع الحملة فإنها ستستقبل ببرودة لأن السلطان عازم على الالتزام بالحياد، فقد استجاب بسرعة إلى الخدمات التي طلبناها منه بل أفهمنا باننا نستطيع الحصول منه أكثر من ذلك"[2].

وأثمرت التحركات الفرنسية بتلقي دي لابورت تأكيدا من باشا طنجة بأن كل السفن والرعايا الفرنسيين الذين يمكن أن تدفع بهم الظروف إلى الشواطئ المغربية سيتلقون كل الدعم والمساندة وأبلغه بأنه سيكتب إلى القبائل الواقعة عبر هذه الشواطئ بتنفيذ هذا القرار[3]، فكان جواب محمد تكرت أحد زعماء هذه القبائل في صالح الطرف الفرنسي، والذي أخبر فيه باستعداد القبائل في تنفيذ تأكيدات باشا طنجة[4]، ففي شهر محرم 1246هـ جويلية 1830 دخلت فرنسا الجزائر و لم يكن لهذه الهزة عميق أثر على الجزائر العثمانية فحسب، بل إن المغرب أيضا تلقى ضربة مباشرة من جراء ذلك في عهد المولى عبد الرحمن[5]، وبتولي "الأمير عبد القادر"[6] حركة الجهاد وجد السلطان المولى عبد الرحمن نفسه ملزما بحكم أواصر الدين والجوار بمؤازرة

---

[1] – الداي حسين: آخر الدايات الجزائر العثمانية حكم من 1818-1830 وبعد الاحتلال الفرنسي للجزائر طلب اللجوء إلى مالطا إلا أن القائد الفرنسي منعه لتخوفه من إمكانية ربط علاقات مع الإنجليز فوجه ليفورن ثم باريس ثم القاهرة وتوفي بالإسكندرية سنة 1838م، ينظر: محمد السعيد قاصري، المرجع السابق، ص 17.

[2] – المكي جلول، المرجع السابق، ص 127.

[3] – **يحي جلال وآخرون**، مسألة الحدود المغربية الجزائرية والمشكلة الصحراوية، دط، دار المعارف، القاهرة، 1981م، ص10.

[4] – يحي جلال وآخرون، المرجع نفسه، ص 10.

[5] – محمد القبلي، المرجع السابق، ص 464.

[6] – الأمير عبد القادر: ولد الأمير عبد القادر بن محي الدين في شهر ماي 1808م ببلدة القيطنة قرب مدينة معسكر وبعودة نسبة إلى الحسن بن علي بن أبي طالب وابن فاطمة بنت محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم. وبعد دخول الجيش الفرنسي للجزائر اضطر سكان الغرب الجزائري إلى اللجوء إلى الشيخ محي الدين والد الأمير عبد القادر يطلبون منه قيادة الجهاد فتمت له البيعة في نوفمبر 1832، ينظر: **بشير بلاح**، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989، ج1، دار المعرفة الجزائر، 2006، ص 172.

الأمير عبد القادر الجزائري في أعماله الهادفة إلى مناوئة الفرنسين المحتلين لأرض الجزائر التي تشكل جزءا من بلاد الإسلام[1].

ومن محبته في الجهاد وأهله إعانته للسيد الحاج عبد القادر زمن إقامته على الفرنسيس بوطن الجزائر بما يحتاجه المجاهدون من آلة الحرب، حتى أنه كتب إليه في بعض مكاتبه لما أخبره بهزيمة العدو مرة ونيل المسلمين بقوله: "ليتني كنت معهم فأفوز فوزا عظيما وسأله مرة أن يوجه له قميصه ليتبرك بعرقه السائل منه وقت القتال وذلك غاية المحبة"[2]، كما اجتمع أهل تلمسان وتفاوضوا في شأنهم واتفقوا على أن يدخلوا في بيعة السلطان المولى عبد الرحمن[3]، فقبل المولى عبد الرحمن بيعتهم وولى عليهم ابن عمه علي بن المولى سليمان[4] وكان يؤيد الأمير بالأسلحة في الجهاد ويّيسر له وصول الإمدادات إليه[5]، وأقيمت العلاقات بينهما على أساس التعاون والمساعدة والدعم بالأسلحة والذخيرة الحربية وتبادل الرسائل والاستشارة في المسائل الكبيرة التي تخص سياسة السكان والقضايا السياسية[6].

وتخلت بعض القبائل عن مساندة الأمير عبد القادر ليشعر بأنه غير قادر على مواجهة الجيوش الفرنسية فطلب المساعدة من المغرب ولم تبخل الدولة المغربية رغم ضعفها العسكري ومشاكلها المالية في مساعدة الجزائر[7]، واستجاب المولى عبد الرحمن للشعب الجزائري، فأعلن الحرب على فرنسا وأرسل جندا لإعانة الأمير[8].

---

[1] – محمد القبلي، المرجع السابق، ص 460.

[2] – مصطفى المشرفي، المصدر السابق، ص 68.

[3] – الناصري، المرجع السابق، ص 29.

[4] – قدور بن علي بن البشير التزناسني، المتقي الورطاسي الحسني، المرجع السابق، ص 74.

[5] – شوقي عطاء الله، المرجع السابق، ص 279.

[6] – المكي جلول، المرجع السابق، ص 131.

[7] – عبد الكريم غلاب، ص 71.

[8] – أحمد التوفيق المدني، هذه هي الجزائر، دط، مكتبة النهضة، القاهرة، دت، ص 87.

كما كان الأمير عبد القادر يلجأ تارة على بني يزناسن[1] وتارة إلى الريف وتارة إلى الصحراء، وهذا ما دفع الفرنسيون إلى مهاجمة بني يزناسن نظرا للدعم الذي كانوا يقدمون للأمير عبد القادر، وحدثت بينهم مواجهات عديدة وتوالت غارات تبي يزناسن على الفرنسيين إلى أن اضطروا إلى رفع شكواهم إلى المولى عبد الرحمن[2].

وكان لجوء الأمير إلى المغرب ذريعة اتخذها بيجو واستولى على لالة مغنية[3] وأرسلت فرنسا قوة بحرية للضغط على المغرب وفي المقابل أرسل المولى عبد الرحمن قوة عسكرية إلى وجدة وتمكنت البحرية الفرنسية من قصف طنجة ثم الصويرة[4].

ولهذا الغرض أعد المولى عبد الرحمن جيشا كبيرا تحت قيادة ولده وخليفته المولى محمد وسار حتى نزل واد ايسلي ودارت المعركة هناك وانهزم فيها الجيش المغربي[5]، وتمت معاهدة طنجة بين فرنسا والمغرب وتعهد فيها المولى عبد الرحمن بعدم تقديم أي مساعدة للأمير عبد القادر وتم رسم الحدود بين الجزائر والمغرب سنة 1845[6].

---

[1] – بنو يزناسن: معناه الزناتيون اسم لمجموعة قبيلة واسعة تسكن بين وادي ملونة غربا ووادي كيش على الحدود المغربية الجزائرية شرقا حول مدينة وجدة بالمغرب الشرقي، لعبوا دور كبير في الدفاع عن بلادهم المغربية ضد الغزو الفرنسي، كما ساعدوا الثورة الجزائرية بقيادة الأمير عبد القادر، كما ساعدوا الثورة الجزائرية الأخيرة 1954 ونظرا للدور الذي قاموا به تعرضوا النكبات من طرف الجيش الفرنسي منذ 1954 وطيلة القرن 19 ينظر: محمد الضعيف الرباطي، المرجع السابق، ص292.

[2] – قدور بن علي بن البشير البزناسني، المتيقي الورطاسي، المرجع السابق، ص 75.

[3] – لالة مغنية: تبعد 20 كلم شمال شرقي وجدة ولا يصلها إلى طريقين في السهل فقط ويخترق هذا القسم من الجنوب إلى الشمال (وادي أورداخو الذي يرفد اسلي شرقا عند مرتفع جورف الأعمى، ويصب في وادي أوردافو مسيلان، ينظر: **حرب أديب**، التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر 1808م-1847م، ج1، د.ط، دار الرائد، الجزائر، د.ت، ص 483.

[4] – شوقي عطاء الله، المرجع السابق، ص 282.

[5] – شوقي عطاء الله، المرجع نفسه، ص 237.

[6] – شوقي عطاء الله، المرجع نفسه، ص 281.

وبما أن نوايا الأمير كانت غامضة فقد تخوف السلطان من أن يعمد الثائر على تأسيس إمارة مستقلة بالريف والمغرب الشرقي[1].

ولهذا بعث أشعاش سفير المغرب بباريس كيزو guirot وزير الشؤون الخارجية الفرنسي رسالة مضمونها التدخل لإخراج الأمير عبد القادر من التراب المغربي، وبأن السلطان عازم على ذلك بتاريخ 1262/ 6 يناير 1846م[2].

[1] – محمد القبلي، المرجع السابق، ص 465.

[2] – محمد القبلي، المرجع نفسه، ص 465.

المبحث الثاني: العلاقات المغربية الفرنسية

كانت فرنسا أكثر الدول اهتماما بالمغرب إذ مع وصول الجمهوريين إلى الحكم[1] وسيطرتهمعلى الشؤون الداخلية اتخذوا مواقف شديد خارج أوروبا ووضعوا برنامجا خاصا بالمغرب منها إنشاء سكة حديدية تربط الجزائر بالمغرب وذلك من تلمسان إلى وجدة ثم يمدد الخط إلى فاس وكذلك إنشاء تلغراف ومشاريع زراعية وبدأت المفاوضات في هذا الشأن مع المخزن[2].

وعلى صعيد المغرب الأقصى، وصل في بداية صيف سنة 1836 مبعوث الحكومة الفرنسية البارون فريدريك دولار إلى طنجة ثم توجه إلى مكناس لكي يحتج على المساعدة المغربية للأمير ويطلب بإلحاح وقف كل تدخل من جانب المغرب وعلى الرغم من أن البعثة لقيت مواجهة صاخبة، إلا أنها رجعت بإلتزام المفاوض محمد الطيب البياز باسم السلطان بأن يتوقف عن التآمر ضد السيادة الفرنسية في الجزائر ومع ذلك واصل السلطان إمداده للأمير بمساعدات ومن هنا وقع بين نارين فرأى أن يوازن بين ميولاته الشخصية ومخاوفه السياسية لإنقاذ عرشه وذلك بان لا يعمل شيئا مع الأمير وهكذا أوقف المساعدات العسكرية بسبب الضغط الفرنسي عليه من جهة ولأن الأمير صار يشكل خطرا عليه وفي هذا الوقت بالذات ازداد المغاربة إعجابا بالأمير الذي جعل بلادهم ملجأ لمقاومته[3].

قامت السلطات الفرنسية بوضع فرقة عسكرية كبيرة في الجزء الذي ينطلق منه وكان هذا الجزء غير محدد بوضوح بين الطرفين مما جعله محل نزاع وحدث أن عسكر الجيش الفرنسي في لالا مغنية وهدموا الضريح الذي كان محل احترام من المغاربة الأمر الذي أثار ثائرتهم، ومنه قرر السلطان المولى عبد الرحمن بن هشام بإرسال جيش إلى عين المكان والتأثر للدين والاهانة، بدأت المواجهة في 22 ماي 1844 بمطالبة الجيش المغربي على لسان علي بن الفناوي الفرنسي بالجلاء

[1] – محمد العربي معريش، المرجع السابق، ص 16.

[2] – إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص 271.

[3] – محمد العربي معريش، المرجع السابق، ص-ص 30-31.

عن لالة مغنية وكان الطلب محل سخرية من الفرنسيين ثم عاد المغاربة إلى عين المكان بتاريخ 30 ماي 1844 وهو اليوم نفسه الذي هجم فيه بعض أفراد جيش السلطان على القوات الفرنسية غير أن الجنود أرغموا على الانسحاب إلى وجدة[1].

وفي يوم 11 جوان 1844 تطورت الأحداث بوصول بيجو إلى لالة مغنية وحاول الطرفان الرسميان إجراء لقاء لتصفية الأجواء لكن القوات المغربية اندفعت بحماس إلى عين المكان فأنسحب الفرنسيون لتنظيم أنفسهم وانتظار وصول الدعم استعدادا للمعركة ثم ردّ الجيش الفرنسي بقيادة بيجو[2] على الجيش المغربي وكانت الهزيمة وإجبار هذا الأخير على الفرار كما قرر بيجوا إحلال وجدة وسرعان ما ظهرت نواياه من خلال الإنذار الذي قدمه للابن الفناوي يدعوه فيه إلى ضرورة السلام بين فرنسا والمغرب ودشنت بذلك مرحلة جديدة في تاريخ المغرب الأقصى وبقيت المرحلة التي بدأ فيها النزاع المباشر بين الطرفين وسرعان ما امتد النزاع إلى مناطق جديدة من التراب المغربي حيث أرسلت قطعة من الأسطول الفرنسي إلى السواحل المغربية لتدعيم شروط ومطالب الفرنسيين وأمر بيجو جيشه بالهجوم على المغرب عن طريق البر وهو الهجوم الذي انتهى بموقعة ايسلي المشهورة يوم 4 أوت 1844 وهناك التقى الجيشان المغربي بقيادة محمد بن عبد الرحمن والفرنسيين بقيادة بيجو وكان الانهزام القطيع للجيش المغربي[3].

أثرت هذه الأحداث في مركز المغرب السياسي والدولي فقد حصلت فرنسا بموجب المعاهدة على امتيازات في حين حصلت انجلترا على تسهيلات اقتصادية، كما أسقط على الدنمارك والسويد ما كان يلتزمان بدفعه للمغرب سنويا مقابل حمايتهم البحرية؛

[1] – محمد العربي معريش، المرجع نفسه، ص 32.

[2] – بيجو: هو من نبلاء بيكوربي 1784-1849م، كان معروفا بالفظاظة والغلظة انخرط في الجيش الفرنسي سنة 1804م شارك إلى جانب نابليون وقاد نعارك ضد الأمير عبد القادر وفي سنة 1840 اتبع سياسة الأرض المحروقة لدى الجزائريين، شراك في معركة إيسلي 1844م، ينظر: Larousse, tome 2, p 1561.

[3] – فؤاد دياب، المرجع السابق، ص 32.

تأثرت الأحوال الاقتصادية بالمغرب بهذه الأحداث فارتفعت أسعار القمح وعم البلاد الغلاء بشكل أرهق العامة؛

أظهرت موقعة ايسلي حاجة المغرب لجيش مدرب على الأساليب البحرية الحديثة وكشفت نواحي الضعف والخلل في الجيش المغربي؛

بدأت بعض الدول الطامعة في المغرب وثغوره بإسبانيا في الخروج من عزلتها؛

أثرت هذه الحركة على الأمير عبد القادر فأدرك أنه لا يمكن الاعتماد على المغرب لحد الآن[1].

على صعيد علاقات السلطان بالأمير وفرنسا فقد حددتهما الاتفاقيات الموقعتان بين فرنسا والمغرب وهما الاتفاقيتان اللتان وضعتا حدا لعزم بيجو بعد وقعه ايسلي على المضي قدما نحو فاس لولا تهديد بريطانيا بالتدخل أما المعاهدة الأولى فهي معاهدة طنجة الموقعة بتاريخ 10 سبتمبر 1844 حيث ضمنت فرنسا عداء سلطان المغرب للأمير عبد القادر حتى بدأت تعمل على محاصرة الأمير داخل التراب المغربي ليتسنى لها مضايقة المولى عبد الرحمان ووضعه أمام أمر الواقع للوفاء بوعوده التي أمضاها باسم ملك المغرب بوسلهام علي أزطوط وباسم عامل فرنسا كل من قنصلها العام والقائم بأعمالها لدى المغرب وجاء في نص الاتفاق: "إن الجيوش المغربية التي تجمعت على حدود المملكتين سيتم تسريحها وأن يمنع الملك كل تجمع، وتبقى تحت قيادة قائد وجدة وأن لا تتجاوز 2000 رجل وأن يعاقب عقاب عبرة كل رؤساء المغاربة الذين قادوا أو تساهموا في أعمال عدوانية ارتكبت في الجزائر ضد عسكر جلالة الملك الفرنسي، ويتلخص محتواها في مجموعة قيود المفروضة على المغرب ففي شأن القوات المغربية لتفق الطرفان على إبعادها وتحديدها ومنع

[1] – شوقي عطا الله الجمل، المرجع السابق، ص-ص 238-239.

تجمعها وعدم رفع عددها إلى للأمن الطرفين وتقتضي الاتفاقية بإنهاء العداوة والانسحاب من الصويرة وتسريح المساجين لكلا الطرفين وإقامة علاقات جيدة مع منح فرنسا حق الامتياز[1].

أما المعاهدة الثانية تم توقيعها يوم 18 مارس 1845م ويتلخص محتواها في تعيين وضبط المناطق والأراضي والقبائل التي عثر عليها حدودها انطلاقا من البحر إلى واحة فيجيج ويمكن اعتبار المعاهدتين غاية الأهمية لأنهما تضعان أرضية جديدة لعلاقات المغرب مع الجزائر ومع فرنسا في الجزائر أيضا، والأهم من هذا أن المعاهدتين تقحمان المغرب مباشرة في أحداث الجزائر وذلك من خلال اعتراف المغرب بالسلطة الفرنسية في الجزائر، التنكر لجهاد الأمير عبد القادر وقبول أحقية مطارته مع غيره من المجتهدين من طرف الفرنسيين وحكام المغرب[2].

وهذه الأخطاء في التخلي عن الحدود القديمة ترجع إلى أصول منها:

1- عدم معرفة المفاوضين الفرنسيين لواقع الحدود بين المغرب والجزائر؛

2- عدم اطلاعهم على كتب التاريخ والجغرافيا العربية والاسبانية؛

3- مغالطة المفاوضين المغاربة للمفاوضين الفرنسيين؛

4- تسرع المسؤولين الفرنسيين لوضع حد لهجومات الأمير؛

5- الضغط الاسباني والانجليزي على المفاوضين الفرنسيين للإسراع بإنهاء مسألة الحدود

وكانت السلطات الفرنسية يومئذ تضغط على أمور ثلاثة:

1- البحث عن الأمن بأي سبب؛

2- عزل الأمير عبد القادر عن المغرب؛

[1] - محمد المنوني، المرجع السابق، ص 12.

[2] - محمد العربي معريش، المرجع السابق، ص 40.

3- المصالح الشخصية لبعض الأشخاص وتخلي لا إرادي عن الحدود التاريخية الجغرافية لدوافع غير معروفة[1].

انتهج المولى عبد الرحمن سياسة مخالفة لسلطة المخزن، حيث فتح عهدا جديدا في العلاقات المغربية الأوروبية، خاصة فرنسا وفي سنة 1828م شعر القناصل برغبته في بيع الحبوب المتجمعة من الأعشار، ومن أجل هذا الغرض فتح مرسى العرائش والجديدة والدار البيضاء وتضاعفت المبادالات التجارية ما بين 1830-1840م[2].

وبذلك استحوذ الاستعمار الفرنسي على الجزائر والمغرب وعلى حدودهما معا يتصرف فيهما كما يشاء ويعدل فيهما متى يشاء[3].

[1] - **سكفالي مفيدة**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير بعنوان "يوميات الشيخ العلامة الحفناوي بديار"،تح:ودراسة القسم الخاص بالأمير عبد القادر،جامعة منتوري، قسنطينة 1430هـ/1431هـ، 2009/2010م، ص 150.

[2] - عبد الكريم غلاب، المرجع السابق، ص 29.

[3] - مياسي إبراهيم، لمحات من جهاد الشعب الجزائري، د.ط، الجزائر، 2007، ص 381.

المبحث الثالث: العلاقات المغربية البريطانية

مع حلول سنة 1828م قرر المولى عبد الرحمن إحياء فكرة الجهاد وكان رد فعل الحكومة البريطانية قويا، حيث وجهت قطع من أسطولها الحربي لمحاصرة طنجة، والضغط على المولى عبد الرحمن[1].

كما قامت بريطانيا بسحب قنصلها العام دوكلاس Douglas وعوضته بقنصل جديد هو ادوارد دراموندهاي Edward Auriol Drummond hay الذي عزز النفوذ البريطاني في المغرب على المستويين السياسي والاقتصادي[2].

وبما أن بريطانيا هي الدولة الصناعية الرائدة في مجال التجارة الليبرالية فقد كانت ترى أن مصالحها الاستعمارية العالمية مرتبطة ارتباطا وثيقا بحضورها القوي في حوض البحر المتوسط وكانت حاميتها بجبل طارق مرتبطة بالمغرب حيث التزود بالمواد الغذائية مما حتّم عليها نهج سياسة شديدة المرونة قوامها المحافظة المبدئية على استقلال المغرب وعرقلة كل ما يمكن أن يغير من الوضع الراهن[3].

وشكلت التطورات التي شهدتها منطقة الشمال الإفريقي نتيجة لسياسة فرنسا التوسعية، التي أفضت إلى غزو الجزائر وشكلت نقطة انطلاق جديدة لتمتين العلاقات السياسية بين المغرب وبريطانيا[4].

وفي الوقت الذي كانت فرنسا واسبانيا تواصلان ممارسة ضغوطهما العسكرية على المخزن من خلال حضورهما القوي على الحدود الشرقية وعلى حدود سبتة ومليلة، كانت بريطانيا

---

[1] – **خالد بن الصغير**، المغرب وبريطانيا العظمى في القرن التاسع عشر (1855-1886م)، ط2، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء 1997، ص 49.

[2] – خالد بن الصغير، المرجع نفسه ، ص49.

[3] – محمد القبلي، المرجع السابق، ص 460.

[4] – خالد بن الصغير، المرجع السابق، ص 49.

العظمى تمهد منذ سنة 1245هـ/1829 على يد رئيس مفوضيتها الجديد في طنجة ادوارد دراموندهاي لإقناع سلطان المخزن بضرورة الشروع في تبني سياسة تجارية مستمدة من النسق الليبرالي، قوامها الرفع من حجم المبادلات الخارجية من أجل تحقيق المزيد من المداخيل لفائدة بيت مال المخزن[1].

وفي موضوع التجارة قدم ادوارد دراموندهاي إلى المخزن سنة 1834 احتجاجات عديدة باسم الحكومة البريطانية على القيود التي كانت مفروضة على صادرات الحبوب والصوف وصادرات بريطانيا من المنسوجات القطنية[2].

وشدد النائب البريطاني انتقاداته للتجارة المغربية ووصفها بالفاسدة وعمل على محاربتها بثلاث وسائل هي:

- الضغط على المخزن لإيجاد قوانين للتعامل مع الأجانب من خلال معاهدات ومواثيق؛
- مطالبة المخزن بالقضاء على سياسة الاحتكار؛
- محاربة نظام الرسوم الجمركية المرتفعة على الصادرات والواردات بهذا فتح المجال للنائب البريطاني للمطالبة بالمزيد من الامتيازات[3].

ثم عين جون دراموندهاي[4] John Drummond Hay قنصلا لبريطانيا في المغرب سنة 1845، وبدأ يعمل كوسيط بين المخزن وكل من فرنسا وبريطانيا وهذا دليل على المكانة التي

---

[1] – محمد القبلي، المرجع السابق، ص 461.

[2] – خالد بن الصغير، المرجع السابق، ص 51.

[3] – عمر أفا، المرجع السابق، ص، ص 39، 41.

[4] – جون دراموندهاي: ينحدر من الأرستقراطية الاسكتلندية كانت ولادته في مدينة ثلانسين Valencieme الفرنسية وبعد تقاعد والده عن الخدمة العسكرية استقرت الأسرة في مدينة ادينبورغ وتلقى تعليمه الأولي بأكاديمية سارترهاوس لمدة خمس سنوات، ينظر: خالد بن الصغير، المرجع السابق، ص 52.

أصبحت تحتلها بريطانيا لدى المولى عبد الرحمن، كما نجح في تنفيذ التعليمات التي كان يتلقاها من وزارة الخارجية البريطانية[1].

وحدثت تنازلات من قبل المخزن، وألغى احتكار الشاي والسن والقشينة cochenille والبقم bois de bresil[2].

كما وجه دراموندهاي تهديدات إلى محمد الخطيب والوزير العربي بن المختار وهذا ما أرغمهما على مفاتحة السلطان في موضوع المقترحات البريطانية المتعلقة بتحرير التجارة وأعلن المخزن بعد مرور شهر واحد على لقاء 1853 بين دراموندهاي ومحمد الخطيب الذي حقق من خلاله دراموندهاي هدفه المرحلي لصالح التجار البريطانيين وألقى الكنطرات[3] contrato (بمعنى التعاقد) المفروضة على الواردات[4].

واتسعت مهمة النائب البريطاني من أجل إمضاء معاهدتين لمدة ثلاث سنوات من 1853 إلى 1856 وبهذا أخذت العلاقات المغربية البريطانية تتحكم فيها نصوص القوانين مما جعل المخزن عاجزا أمام بريطانيا والدول الأجنبية[5].

وشرعت بريطانيا في مفاوضة المغرب في مطلع الخمسينيات رغم أن فرنسا واسبانيا حاولتا تعكير جو المفاوضات وانتهت المفاوضات بين المغرب وبريطانيا بتوقيع معاهدة بتاريخ 9 ديسمبر 1273هـ -1856م[6].

---

[1]- خالد بن الصغير، المرجع نفسه، ص 52.

[2]- القشينة cochenille، مادة تجارية تستعمل كصباغة حمراء وهي من أصل حيواني تباع عند العطار باسم الذبابة الهندية أما البقم: شجر يستعمل خشبه في الصباغة الحمراء ، ينظر: عمر أفا، المرجع السابق، ص41.

[3]- الكنطردات: وهي كلمة اسبانية والكنطرة هي شراء حق احتكار المتاجرة أو المعاملة في بضاعة أو نشاط ما، ينظر: محمد القبلي، المرجع السابق، ص 491.

[4]- خالد بن الصغير، المرجع السابق، ص 72.

[5]- عمر أفا، المرجع السابق، ص 43.

[6]- محمد العربي معريشي، المرجع السابق، ص 38

وتجدر الإشارة أن بريطانيا العظمى قد انفردت من بين الدول الأوروبية بتقديم مقترحات إصلاحية حثيثة على يد ممثلها في طنجة الذي كان يتحين الفرصة لدعوة السلطان لإثارة انتباهه بصفة متكررة إلى أهمية التعجيل ببعض الإصلاحات بدعوة النهوض بالاقتصاد والرفع من القدرة الشرائية للمغاربة، غير أن تلك الدعوات على الرغم من نجاعتها في إطار النظرية الليبرالية إنما كانت تهدف في العمق إلى تدعيم المصالح البريطانية التي أصبحت تحتل الصدارة في المبادلات التجارية للمغرب مع الخارج[1].

وابتداء من سنة 1271 هـ/1853 تم إلغاء نظام الاحتكار وتم عقد اتفاق تجاري يفتح باب المغرب أمام التجارة الدولية، وألغى نظام الاحتكار بصفة نهائية، مما فوت على المخزن بعض مداخيله بالإضافة إلى تحديد التعريفة الجمركية على الواردات في 10% من قيمتها وإخضاع الصادرات لتعريفة معلومة حسب نوعية السلع، مما قلص من العائدات الجمركية، وبهذا جرد المخزن من سلاح الاحتكار ومن حرية التصرف في الجمارك وتناقصت مداخيله تدريجيا[2].

[1]- محمد القبلي، المرجع السابق، ص 481

[2]- محمد القبلي، المرجع نفسه، ص 491

المبحث الرابع: علاقة المغرب مع بقية الدول الأوروبية

أ- اسبانيا:

استفادت اسبانيا من الضغوط التي مارستها فرنسا على المغرب بعد معركة ايسلي حيث بادرت بمد نفوذها عند مصب نهر ملوية في 5 يناير 1848 وكانت تحظى بمساندة بريطانيا.

إن الأطماع الاسبانية التوسعية ورغبتها في إعلان الحرب على المغرب جعلها تثير مشكلة جديدة هي مشكلة توسيع حدود سبتة ومليلية ورتب القنصل الاسباني بطنجة خوان بلانكو ديلبابي تعويضات لنيل من سيادة المغرب منها ما يلي:

- إعادة رفع العلم الاسباني في مكانه وقيام جيوش السلطات بتحية من نفس المكان الذي تعكس فيه[1]

- يساق المعتدون إلى ميدان سبتة ليعاقبوا بصرامة على مرأى من حاميتها ومنهم من سكانها.

- إصدار تصريح رسمي يمنح حكومة المملكة حق تشييد التحصينات التي تراها ضرورية لسلامة سبتة.

- قامت اسبانيا بأعمال عدوانية وهذا ما أثار خبرة سكان قبيلة أنجرة فتضامنوا مع الاسبان مما نجمت عنه خسائر لكلا الطرفين[2].

أقر المولى عبد الرحمن معاهدة عمه مع اسبانيا سنة 1213 هـ وكان موافقا على إقامة نائب اسبانيا الجديد وعقد معها صلح ومهادنة[3].

وفي عام 1260هـ عقد معها معاهدة بواسطة عامل الأكبر القائد بوسلهام أزطوط، تتضمن تعيين الحدود بين منطقة سبتة وما يجاورها من البناءات المغربية ببناء السواري والأعمدة

[1]- عمر أفا، المرجع السابق، ص 45.

[2]- عمر أفا، المرجع نفسه، ص 45.

[3]- السجلماسي، المصدر السابق، ص 240.

فيها، فأول الحدود من ناحية اليمين المارة بخندق العرائش الداخلة في حدود سبتة ومن ناحية الشمال للمسلمين وجعل النائب واسطة الجانبين علامة في الحدود لتكون بها السواري بالبناء وغيره من دون عدها أو حصرها، كما جعل الواسطة بأرض مستوية بين الخندقين سارية من الرخام وعين الماء بقعر خندق العرائش هي من ناحية سبتة ينتفع بمائها كل من الجانبين[1].

ولم تمر فترة طويلة على نهاية معركة ايسلي حتى وجد المغرب نفسه مرّة أخرى بعد مواجهات ميدانية غير متكافئة بين القوات المغربية والاسبانية سنة 1275هـ/1859م، انتهت الحرب بعد حوالي أربعة أشهر من المعارك الضاربة باحتلال مدينة تطوان في بداية رجب 1276 فبراير 1860 ولهذا تحركت بريطانيا من جديد لتذكر اسبانيا بتعهداتها قبل الحرب، فتوسطت لفائدتها لدى السلطان الجديد " محمد بن عبد الله" 1275هـ-1290هـ/1859-1873م الذي اقتنع بضرورة ابرام الصلح مع اسبانيا واستجابة لجلّ مطالبها[2].

وجاءت هزيمة تطوان لتزيد من ضعف المغرب بالنظر إلى الشروط المذلة التي وردت في المعاهدة، إذ نصت مثلا على دفع المغرب تعويضات مالية قدرها مئة مليون يزناسن، أي ما يعادل عشرين مليون ريال كبير، بعد هزيمتي ايسلي 1844، تطوان 1860[3].

صارت فرنسا واسبانيا تبحثان عن امتيازات مماثلة وانتهى الأمر بإسبانيا إلى الاستلاء على مدينة تطوان عام 1860م، وقعت هذه الحرب إثر تجدد النزاع حول منطقتين سبتة ومليلة عام 1859م، وبدأت الحوادث قرب سبتة ثم تطورت إلى حرب خسر فيها المغاربة مدينة تطوان، ولم تتوقف إلا بدخول بريطانيا إلى جانب المغرب[4].

[1] – ابن زيدان، المصدر السابق، ص 107-108

[2] – محمد القبلي، المرجع السابق، ص 468.

[3] – إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص، ص 231، 242.

[4] – محمد العربي معريش، المرجع السابق، ص 39

في سنة 1852م أمضى معاهدة مع أمريكا تلخصت في 25 شرط منها[1]:

كان مضمون الشروط الأربعة ما يلي:

- إن كل الشروط تقبل من الجانبين على يد قنصلهم جيمس لاعيب مقيم بطنجة ولا تخرج أي سفينة إلا بسنجاق العدو، إذ تصرح كل سفينة من أي جنس كانت مسلمة أو نصرانية بسلعتها وتحمل العلامة التي يعرف بها بعضهم البعض في البحر.

- في هذه الشروط الأربعة تم الاتفاق بين الجانب المغربي والجانب الأمريكي على شروط خروج أي سفينة من الطرفين وضرورة حملها علامة خصوصية تميزها عن غيرها.

أما الشروط 05و 06و 07و 08 تضمنت ما يلي:

أن إذا تلاقت السفن في البحر فلا يتم اختبار منها إلى فلوكة واحدة تحمل من 2 إلى 3 فقط وإذا قبض المسلمون أي سفينة يتم التصريح بها، ويتم قبض السفينة من غير مشقة وإذا مالت أي سفينة إلى البر ووضعت وسقها فإنها تحمل مرة أخرى من غير صاكة.

وفي الشروط الأربعة الأخرى تم اتفاق الطرفين على الشروط التي يتم من خلالها اختبار السفن في البحر وتحديد الشروط المفروضة على خروج السفينة إلى البحر.

أما الشروط 9 و 10 و11 و12 و13 تضمنت ما يلي:

إذا تحركت سفينة في ناحية من نواحيها فإنها تبقى على حالها حتى يؤذن لها بالخروج بنقل السلع وإذا وقع قتال بين الطرفين مع بعض أجناس النصارى فيتم إعانة بعضهم البعض على ذلك الجنس وإذا أرادت سفينة المسلمين الخروج فلا تتبعها سفينة النصارى حتى يمضي من الزمان 24سا ولا يسمح بتفتيش سفينة وإذا أخرجت المدافع فلا يخرج عليها إلا مثل ما أخرجت من غير زيادة أو نقصان.

[1]- السجلماسي، المصدر السابق، ص 261

وهنا تم تحديد شرط خروج السفينة المحملة بالسلع وفي حالة حدوث مواجهة بين الطرفين أذن للنصارى إعانة بعضهم البعض ضد الجنس المسلم ويسمح لسفينة المسلمين بالخروج دون أي مراقبة من طرف العدو[1].

أما الشروط 14و15و16و17و18 تضمنت ما يلي:

أن يكون التجار على عادة تجار الاسبان ويذهبون إلى المراسي حيثما شاءوا وأن يكونوا مشتغلين بالسباب ولا تثقف سفينة من المرسى والأسرى يكونون رأسا برأس فالرايس بالرايس والبحري بالبحري والتجار لا تكلف عليهم السلع فيشترون ما أرادوا والسلع توزن وتقلب قبل وضعها في السفينة.

منح للتجار حرية التنقل بين المراسي متى شاءوا شأنهم في ذلك شأن التجار الاسبانيول والمواجهة بينهم تكون حسب مستوى كل واحد منهم ولهم الحرية في شراء ما أرادوا دون أي ضغوطات[2]

أما الشروط 19و20و21و22 تضمنت ما يلي:

لا تحمل السفينة شيئا من المرسى إلا بإذن رئيسها وإذا قتل أحد من إحدى الطرفين فإنه يحكم عليه بالقانون الثري ويكون بمحضر القنصل وإذا مات أحد من جنس الماركانوس فالقنصل هو الذي يقف على سلعته.

وهنا تم تحديد شروط تحميل السفينة بالسلع وضرورة أخذ الموافقة من رئيسها، وفي حالة قتل أحد الطرفين لا بد لهم من الخروج بقانون وبمحضر القنصل وإذا كان الذي قتل من جنس النصارى فالقنصل هو المسؤول عن رعاية سلعته.

أما الشروط الأخيرة فتضمنت ما يلي:

[1]- السجلماسي، المصدر نفسه، ص 262-263.

[2]- السجلماسي، المصدر نفسه، ص 264.

أن القنصل يكون في أي مرسى أراد ويكون موقر من جنس النصارى وإذا تنازع أحد في الشرط من شروط الصلح فإن الصلح يبقى على حاله ويبحث كل واحد منهما على ما ينفعه ويبقى مستمر مدة 50 سنة حتى يخبر أحد الجانبين الأخر في مدة من السنة بأن مراده انقطع فحينئذ ينقطع بعد تمام تلك السنة.

وفي هذه الشروط تم منح القنصل حرية التنقل بين المراسي ومنحت له ضمانات على نفسه من طرف جنس النصارى وإذا تم تنازل في شرط من الشروط المتفق عليها يبقى الشرط على حاله ويستمر ذلك الصلح لمدة 50 سنة [1].

أراد المولى عبد الرحمن أن يستعيد بعض سلطة الدولة المغربية على البحر فبعث ببعض البواخر الحربية إلى المياه الإقليمية المغربية لأسر بعض سفن **النمسا والمجر** التي لم تكن تدفع الضرائب التي تفرضها الدولة على السفن التي تخترق المياه الاقليمية المغربية وأسر السفن المغربية لبعض البواخر الأجنبية فكان الرد قويا بأن أغارت سفن النمسا والمجر على العرائش وأُنزلت بها قوات صغيرة 500 جندي، فتأكد المولى عبد الرحمن أن لا يقبل بأي حرب على مستوى البحر ولا بمنافسة أي دولة قوية قريبة ولا بعيدة عن المغرب[2].

في 20 محرم 1244 هـ/ الموافق لـ أوت 1828م، استولى بعض الرؤساء البحريين المغاربة على باخرة نمساوية كانت محملة بالشراب والزيت وعدد من الصناديق آخذة طريقها من تريبست إلى ريو دي جانيرو وسيقت إلى الرباط وانتهت الأزمة الحادة في الأخير إلى إبرام صلح يوم 29 شعبان 1245م/ 23 فيفري 1830م[3].

---

[1]- السجلماسي، المصدر نفسه، ص- ص 265-266.

[2]- عبد الكريم غلاب، المرجع السابق، ص- ص 38-39.

[3]- **عبد الهادي التازي**، التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم، المجلد التاسع عهد العلويين، المملكة المغربية، د.ط، 1408هـ/1988م، ص 226.

أصبحت جميع الدول تملي إرادتها على الدولة المغربية ومن بينها دولة **السويد والدنمارك** فطالبتا عن طريق توسط بريطانيا بتوقيع معاهدتين الأولى مع السويد والمؤرخة في 27 ربيع الأول عام 1261هـ من أجل المصالحة بين الدولتين وإسقاط عن جنس السويد دفع المبلغ الذي يؤدي بموجب العهد بتاريخ 5 ماي 1803 الموافق لـ 15 محرم عام 1218هـ والثانية مع الدنمارك لتقرير كذلك المصالحة بين الدولتين وإسقاط على جنس الدنمارك دفع مبلغ من المال الذي تبارئ الآن بموجب الشرط 19 المقرر بتاريخ 1767م[1].

في سنة 1844م أمر ملك الدنمارك بواسطة وزير قنصله العام بطنجة كسنطس أن يطلب من وزيره المترجم ابن إدريس التوسط بينه وبين صاحب الترجمة في إسقاط ما كان يؤديه سنويا للدولة المغربية حسب ما جاء في كتاب وزير الدنمارك المحتفظ به بالمكتبة الزيدانية.

الجنسان الدنمارك والسويد مرادهما وغرضهما هو بناء الصلح وأن يسقط المولى عبد الرحمن ما كان يؤديانه كل سنة من الضرائب، وأن يعقد معهما شرطا على هذا الوجه بحيث إن ساعدهما فإنهما يؤديان حينئذ ما تخلف بذمتهما إلى يوم يذكر فيه هذا التقييد ويزداد عليه عدد آخر من المال مع هدية أيضا من الأثاث المناسبة[2].

الذي بذمة جنس الدنمارك:

- من واجب السنين إلى متم تاريخ سنة المسيح	1743 ريال
- قدر ما بذمته من سنة 1841م	3500 ريال
- فواجب سنة 1842م	2500 ريال
- وواجب سنة 1843م	2500 ريال
- مع زيادة مال من جنس الدنمارك هدية	2500 ريال

[1] - عمر أفا، المرجع السابق، ص 39

[2] - عبد الرحمن ابن زيدان، العلائق السياسية، المصدر السابق، ص 113.

وما بذمة جنس السويد:

- إلى عنصرة سنة المسيح الذي هي سنة 1844 20000 ريال
- مع زيادة مال جنس السويد هدية 25000 ريال
- يجتمع بين الجنسين المذكورين 123.500 ريال[1]

أما دولة البرتغال: فقد كتب لنائبها جورج كلاص يعلنه باستمرار السياسة التي كانت جارية بين الدولتين على عهد عمه المولى سليمان عام 1238[2].

وقد تجددت العلاقات الودية القائمة بين المملكة المغربية والصقليتين **نابولي وصقلية** على أن تكون ما كانت عليه أيام الملك محمد الثالث وعقدت معاهدة في عهد السلطان المولى عبد الرحمن بن هشام بتاريخ19 صفر 1250هـ/ 25 جوان 1834 [3].

وفيما يخص ايطاليا ففي سنة 1839 م أسس أحد رجال الأعمال الايطاليين أول مؤسسة تجارية بالمدينة وأناب عنه أسرة اشتهرت بالدار البيضاء وهي أسرة فريو frieu الفرنسية[4].

وفاة السلطان المولى عبد الرحمن بن هشام وما تبع ذلك

لا زال المولى عبد الرحمن بن هشام على حسن السيرة وجلب الخير للرعية وحب العلماء والمهاجرين ذوي والمرؤة والدين رؤوفا بالرعية قائما حدّ الشرعية على باغيهم[5].

كان أمير المؤمنين المولى عبد الرحمن قد قدم مراكش الفاتح سنة سبعين ومائتين وألف هجري، واستمر بها إلى آخر ثلاثة وسبعين ومئتين وألف، فغزى زمور الشلح ثم انحدر إلى مكناسة، واستمر في غزوه إلى غاية سنة ستة وسبعون ومئتين وألف، فمرض مرض موته[6]،

---

[1] – عبد الرحمن ابن زيدان، المصدر نفسه، ص 114

[2] – السجلماني، المصدر السابق، ص 217

[3] – عبد الهادي التازي، المرجع السابق، ص 282

[4] – **علال الخديمي**، المغرب في مواجهة التحديات الخارجية، 1851، 1947، دراسات في تاريخ العلاقات الدولية، د.ط، 2006، ص- ص 11-12.

[5] – محمد بن محمد بن مصطفى المشرفي، المصدر السابق، ص 82.

[6] – الناصري، ج9، المرجع السابق، ص 76.

فالموت شيء لا محيد لمخلوق عنه[1]. وتمادى به مرضه إلى أن توفي بمكناسة الزيتون يوم الاثنين التاسع عشر محرم الفتاح عام 1276هـ الموافق لـ 28 غشت 1859م، وصلّى عليه قاضي الجماعة بالحضرة المكناسية شيخه أبو عيسى المهدي ابن سودة المري القريشي ودفن ليلا بضريح جده أبي الملاك المولى اسماعيل رحمهما الله[2]. بعد فترة حكم دامت سبعة وثلاثون سنة (37) ميّزتها الاضطرابات الداخلية والتطورات الدولية التي جابهها بكل ما أوتي من قوة للحفاظ على وحدة المغرب[3].

ولما وصل نبأ مرض المولى عبد الرحمن بن هشام إلى ابنه محمد الذي كان بمراكش عن طريق أخيه المولى العباس ومن الوزير أبي عبد الله الصفار أن السلطان أشرف ووقع اليأس منه، فنهض مسرعا لعله يدرك حياة أبيه، فلما كان ببلاد السراغنة على مرحلتين من مراكش اتصل به الخبر بوفاة السلطان رحمه الله[4].

كان هذا الأخير متميزا عن سائر اخوته بشدة البرور بأبيه ومتصفا بالسكينة والوقار والصلاح، فاستخلفه أبوه صغيرا وفوّض إليه وألقى زمام مملكته بيده، وتمّت له البيعة من أهل الحاضرتين فاس ومكناسة وجميع الجيش وسائر أهل الحلّ والعقد، من أعيان القبائل والبربر، فاسترجع السلطان لنصابه وشكر الله، إذ أبقى أمر المسلمين في نصابه وكتب بالبيعة إلى سائر الأمصار المغربية[5].

فاتخذ العساكر وجنّد الجنود وولى وعزل، وقدّم وأخر ووضع ورفع ولم يعب عليه شيء[6].

---

[1] – محمد بن محمد بن مصطفى المشرفي، المصدر السابق، ص 82.

[2] – عبد الرحمن بن زيدان، الدرر .....، المصدر السابق، ص 79.

[3] – بهيجة سيمو، المرجع لسابق، ص 82.

[4] – الناصري، المرج السابق، ص 80.

[5] – الناصري، المرجع نفسه، ص 80.

[6] – محمد بن محمد بن مصطفى المشرفي، المصدر السابق، ص 91.

يعتبر القرن 19م عصرا لانقلاب والتغيير والانتقال من عهد إلى عهد فهو انتقال ايجابي نحو النمو والتقدم المادي والرخاء الاقتصادي والانتصار العسكري بالنسبة لأوروبا وانتقال سلبي بالنسبة للعالم الإسلامي حيث بدأ التغلغل الأجنبي ببلاد المغرب عامة، فأصبح من الصعب الحفاظ على العلاقات التقليدية، ونظرا للظروف التي عانى منها المغرب وجد السلطان عبد الرحمن بن هشام العلوي نفسه مضطرا لعقد عدة معاهدات واتفاقات مع الدول الخارجية منها الجزائر وبقية الدول الأوروبية، فبحكم الدين وحسن الجوار قام المولى عبد الرحمن بن هشام بدعم الجزائر وعلى رأسها الأمير عبد القادر في مقاومته ضد الاحتلال الفرنسي بكل ما يحتاجه من دعم مادي ومعنوي، وسرعان ما تحول هذا الود إلى خلاف وتنافر بعد أن تدخلت السلطات الفرنسية في زرع الفتن والاضطرابات بينهما.

أما عن علاقته مع فرنسا فاتسمت بطابع القوة والتدخل العسكري في أغلب الفترات، حيث كانت فرنسا تستغل الفرص في كل مرة للإثارة المشاكل الداخلية في المغرب من جهة وبينه وبين الجزائر من جهة أخرى، وأكبر صدمة تلقاها المغرب هي هزيمته أما فرنسا في موقعه ايسلي المشهورة بتاريخ 1844م، والتي كانت نقطة تحول في تاريخ المغرب، كشف من خلالها على شدة ضعفه ولابد له من مسايرة رياح التغيير.

أما عن علاقته مع بريطانيا فاتسمت بطابع المصلحة والتبادل التجاري حيث طلبت من المغرب توسيع تجارتها البحرية، ومن جهة أخرى مارست ضغوط على المغرب للحصول على المزيد من الامتيازات.

أما عن بقية الدول الأوروبية كالمجر والنمسا والسويد والدنمارك والبرتغال وصقلية فقد اتسمت بطابع التجاري عن طريق عقد مجموعة من الاتفاقيات والمعاهدات والحصول على تنازلات.

الخاتمـــــة

وفي الختام وبعد دراستنا لموضوع المغرب الأقصى في عهد السلطان عبد الرحمن بن هشام، ورغم إحساسنا بأن عملنا فيه الكثير من النقص نقول "ما أخذ بعضه خير مما ترك كله"، ولهذا حاولنا ما بوسعنا إعطاء صورة نموذجية عن المغرب الأقصى في فترة السلطان عبد الرحمن بن هشام، بذلك توصلنا إلى النتائج التالية:

عرفت شخصية السلطان المولى عبد الرحمن بالتقوى والصلاح وهذا ما أهله إلى تولي ثغر الصويرة قبل وصوله إلى حكم المغرب، كما مكنته أيضا من كسب ثقة عمه المولى سليمان الذي ميّزه وفضله عن باقي أبناءه وألقى بزمام السلطة في يده.

تميز عهده بانتشار الفتن والاضطرابات خاصة التي ميزت أواخر عهد عمه منها ثورة البربر وثورة الشرادة سنة 1244هـ/1828م، كما اشتدت المنازعات القبلية وبدأت الغزوات الاقتصادية والحربية والأوروبية وأخطرها على المغرب هو الغزو الفرنسي للجزائر سنة 1830م الذي اعتبر بمثابة تهديد مباشر لملك المغرب.

حاول السلطان عبد الرحمن منذ البداية أن يساير المستجدات من أجل الحفاظ على التوازن الهش الذي ميز أواخر عهد عمه سليمان، فحرص على قمع الثورات الداخلية وقمع تطلعات القبائل الرامية إلى زعزعة وحدة المغرب.

تأرجحت سياسة السلطان المولى عبد الرحمن بين اللين والتغاضي تارة والقوة والشدة تارة أخرى حسب ما تقتضيه الأحداث.

وكأي سلطان لابد له من إجراء إصلاحات تشمل جميع الميادين، ففي الجانب السياسي قام السلطان عبد الرحمن بمحاولات إصلاحية رغبة في إخماد الثورات والحد من امتدادها كثورة البربر، إضافة إلى ثورة الشرادية سنة 1828م، ثارت هذه الأخيرة بسبب ولاة السلطان الذين غالوا في البطش وجمع الأعشار والزكوات على غير وجهها الشرعي فكان ذلك سببا في ثورة أهل الزاوية وكان لها عواقب وخيمة على الأمن بالمنطقة.

تخلى السلطان عبد الرحمن عن سياسة أسلافه في ترك مسؤولية السكان لزعمائهم المحليين دون تعيين ممثلين عن السلطة وهذا ما يفسر توالي التمردات وامتدادها على طول مدة حكم هذا

السلطان، إذ أن إجراءه هذا مفيد لسياسة المخزن بالمنطقة ولكنه مضر بالمصالح الخاصة لزعماء القبائل التي شكلت ثوراتهم تعبيرا واضحا عن تضرر مصالحهم.

قام المولى عبد الرحمن بن هشام بمحاولات لإصلاح الجيش وتنظيمه على نمط الجيش التركي خاصة بعد معركة إيسلي الشهيرة عام 1844م، التي خلفت أضرارا كثيرة وذلك تحت رئاسة ولده وولي عهده المولى محمد بن عبد الرحمن وأسندها لضابط مسلم يطلق عليه العسكر أو النظام، والذي كان يتكون من المشاة، الخيالة، المدفعية، وخصص رواتب للجند.

أما الجانب الاقتصادي والاجتماعي فشهد عهده أزمات منها مجاعة 1825م/1826م التي أرهقت البلاد والعباد ومنه ارتفعت أسعار القمح وجرت معها القحط وأرغمتهم على الهجرة طلبا للقوت والمعيشة وتهالك الكثير جوعا وبالتالي فإن ما حدث بالمغرب من جوع أهلك الناس وكاد أن يأتي عليهم.

ابتداء من سنة 1830م، شهدت أوروبا نموا ديمغرافيا ملحوظا استوجب زيادة موازية في المواد الفلاحية وبما أن المنتوجات المحلية في أوروبا لا تفي بالغرض، التجأت هذه الدول إلى جهات أخرى فكان المغرب سوقها الأكبر نظرا لتدني أسعار المواد الفلاحية بهذا البلد.

أما الجانب الثقافي فكانت المجالس العلمية في عهد السلطان المولى عبد الرحمن من فقه وأصول ونحو وبلاغة وتفسير، لكن المادة التي كانت بكثرة هي مادة الفقه خاصة عن طريق رسالة ابن أبي زيد القيرواني، إذ كانت معظم المساجد في عهده تتناولها بالدراسة والبحث وكانت هذه المجالس مليئة بالعطاء العلمي.

يعتبر المولى عبد الرحمن بن هشام من بين المصلحين للتعليم بجامع القرويين بعد جده سيدي محمد بن عبد الله وقرّب العلماء إليه وخصص لهم رواتب وجدد الحرم الإدريسي بفاس وبين البرجين العظيمين بمدينتي سلا والرباط.

-أما عن سياسة المولى عبد الرحمن فقد نهج سياسة الانفتاح عن الخارج فبسبب الظروف التي عانى منها المغرب اضطر السلطان المولى عبد الرحمن إلى عقد عدة معاهدات واتفاقيات مع الدول الخارجية منها الجزائر وبقية الدول الأوروبية.

-فبحكم الدين وحسن الجوار قام المولى عبد الرحمن بن هشام بدعم الجزائر وعلى رأسها الأمير عبد القادر في مقاومته ضد الاحتلال الفرنسي بكل ما يحتاجه من دعم مادي ومعنوي، وسرعان ما تحول هذا الود إلى خلاف وتنافر بعد أن تدخلت السلطات الفرنسية في زرع الفتن والاضطرابات بينهما.

- أما عن علاقته مع فرنسا فاتسمت بطابع القوة والتدخل العسكري، ونلتمس ذلك في معركة إيسلي المشهورة عام 1844م، والتي كانت نقطة تحول في تاريخ المغرب كشف من خلالها على شدة ضعفه ولابد له من مسايرة رياح التغيير.

-أما بريطانيا فاتسمت بطابع المصلحة والتبادل التجاري حيث طلبت من المغرب توسيع تجارتها البحرية ومارست ضغوط المغرب للحصول على المزيد من الامتيازات.

-أما الدول الأوروبية الأخرى فقد اتسمت بطابع تجاري عن طريق عقد مجموعة من الاتفاقيات والمعاهدات عن طريق إعفائهم من الضرائب مثل السويد والدنمارك.

الملاحـــق

ملحق رقم 01:

المصدر: عبد الرحمن بن زيدان، المصدر السابق، ص 09.

ملحق رقم 02:

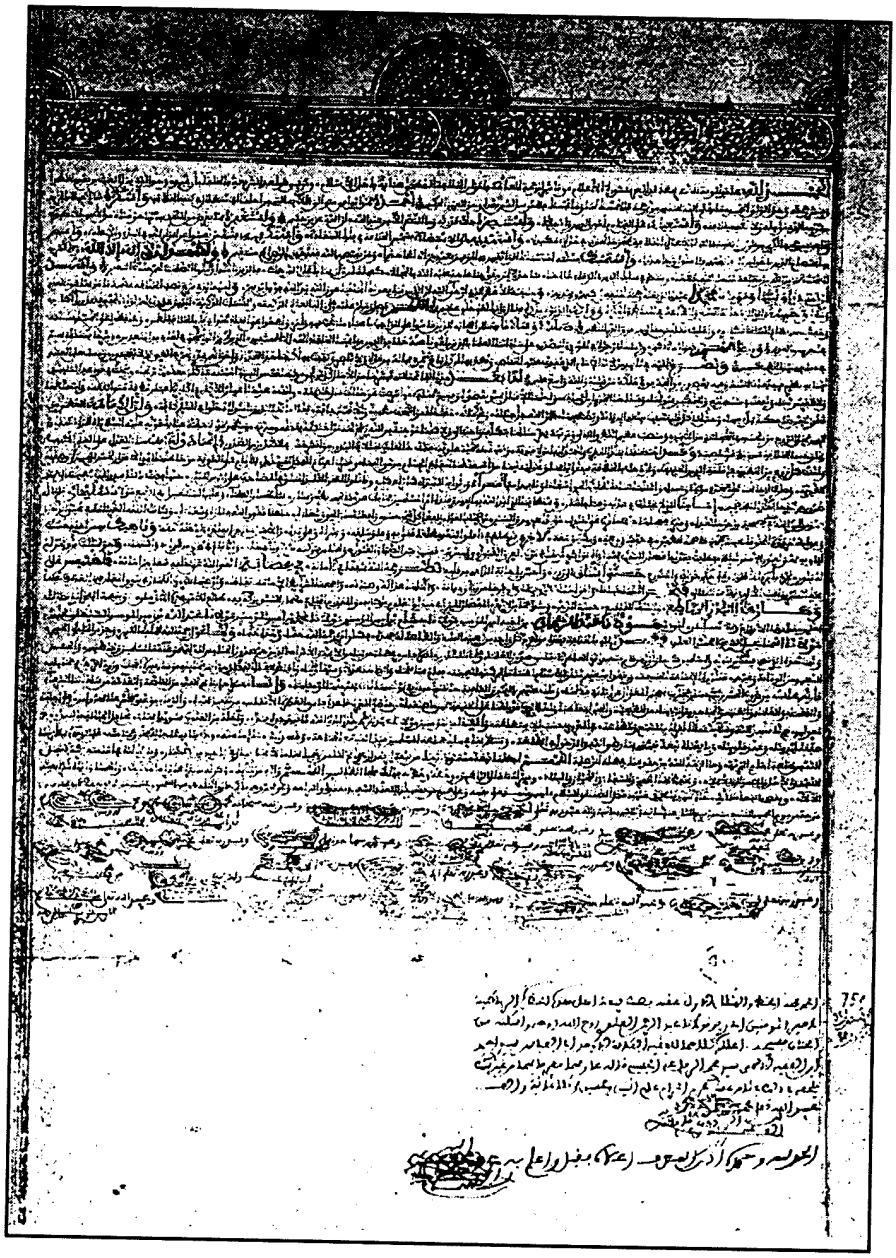

بيعة أهل الرباط للمولى عبد الرحمن

المصدر: عبد الرحمن بن زيدان، الإتحاف....، المصدر السابق، ص 15.

ملحق رقم 03:

٧٨ السلطان المولى عبد الرحمن

يستقبل سفير فرنسا بمكناس

ومن بين الاشخاص الذين رسمت صورهم في الصف الاول من جهة اليسار القائد محمد بن عبد ، ومن اليمين الوزير المختار الحاجي والامين الطيب البيار المستخدم باحد الدواوين المغربية .

(الصورة لحاك دولاكروا ، وهي محفوظة بمتحف طولوز)

المصدر: عبد الرحمن بن زيدان، الدرر....، المصدر السابق، ص 36.

ملحق رقم 04:

96. قصف ميناء الصويرة من قبل الجيش الفرنسي

المصدر: محمد القبلي، المرجع السابق، ص 461.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع:

- سورة الفتح الآية 10.
- سورة القلم الآية 04.

قائمة البيبليوغرافيا:

أولا: المصادر

1. **الأفراني محمد الصغير**، نزهة الحادي في أخبار ملوك القرن الحادي، تح وتع عبد اللطيف الشادلي، ط1، 1419هـ/1998م.
2. **بن زيدان عبد الرحمن**، الدرر الفاخرة بمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة، د.ط، الرباط، 1937م.
3. **بن زيدان عبد الرحمن**، العلائق السياسية للدولة العلوية، تق تح: عبد اللطيف الشادلي، الرباط،
4. **بن زيدان عبد الرحمن**، المترع اللطيف في مفاخر المولى إسماعيل بن الشريف، تق وتح: عبد الهادي التازي، ط1، مطبعة إديال، الدار البيضاء، 1413هـ-1993م.
5. **الرباطي محمد الضعيف**، تاريخ الضعيف (تاريخ الدولة السعيدة)، تح وتع تق أحمد العماري، ط1، دار المأثورات، 1406هـ/1986م.
6. **الزياني أبو القاسم**، البستان الظريف في دولة أولاد مولاي الشريف، دراسة وتح: رشيد الزاوية، قسم1، د.ط، المملكة المغربية، د.ت.
7. **الزياني أبو القاسم**، تحفة الحادي المطرب في رفع نسب شرفاء المغرب، تق وتح: رشيد الزاوية، د.ط، منشورات
8. **السملالي العباس بن ابراهيم**، الأعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام، راجعه: عبد الوهاب بن منصور، ج06، ط2، المطبعة الملكية، الرباط، 1413هـ/1993م.
9. **الصديق بن العربي**، كتاب المغرب، ط3، دار الغرب الإسلامي 1404هـ/1984م.
10. **عبد الرحمن بن محمد السجلماسي ابن زيدان**، اتحاف أعلام الناس بجمال حاضرة مكناس، تح: علي عمر، ج05، ط1، القاهرة، 1429هـ/2008م.

11. **العلوي إسماعيلي مولاي عبد الحميد**، تاريخ وجدة وأنكاد في دوحة الأمجاد، ج1، ط1، 1406-1985م.
12. **الكتاني أبي عبد الله محمد بن جعفر بن ادريس**، سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، تح: الشريف محمد حمزة بن علي الكتاني، الموسوعة الكتانية لتاريخ فاس، (4)، د.ط، د.ت.
13. **المشرفي محمد بن محمد بن مصطفى**، الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية وعد بعض مفاخرها غير المتناهية، دراسة وتح: إدريس بوهليلة، ج1، ط1، الرباط، 2005.

ثانيا: المراجع

14. إبراهيم مياسي، لمحات من جهاد الشعب الجزائري، د.ط، الجزائر، 2007.
15. أحمد ماجد، التاريخ بين يديك، ط1، دار المناهل بيروت لبنان، 1421هـ/1992م.
16. الأخضر محمد، الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية، 1075هـ-1311هـ/1664م /1894م، ط1، الدار البيضاء، 1977.
17. أديب حرب، التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر 1808م-1847م، ج1، د.ط، دار الرائد، الجزائر،
18. الأرقش دلندة وآخرون، المغرب العربي الحديث من خلال مصادره، د.ط، مدياكوم 2003.
19. أفا عمر، التجارة المغربية في القرن التاسع عشر (البنيات والتحولات 1830-1912)، ط1، دار الأمان، الرباط، المغرب.
20. برون جفري، تاريخ أوروبا الحديث، تر: علي المرزوقي، ط1، الأهلية، لبنان، 2006.
21. البزاز محمد الأمين، تاريخ الأوبئة والمجاعات بالمغرب في القرنين 18 و 19، د.ط، منشورات كلية الآداب، الرباط، 1992.
22. بلاح بشير، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989، ج1، دار المعرفة الجزائر، 2006.
23. بن الصغير خالد، المغرب وبريطانيا العظمى في القرن التاسع عشر (1855-1886م)، ط2، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء 1997.

24. بوركبة السعيد، دور الوقف الحياة الثقافية بالمغرب في عهد الدولة العلوية، ج 1، د.ط. المملكة المغربية وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية 1417هـ/1996م.
25. بوطالب إبراهيم، وقفات في تاريخ المغرب، تنسيق عبد المجيد القدوري، ط1، الدار البيضاء الرباط، 2001.
26. التازي عبد الهادي، التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم، المجلد التاسع عهد العلويين، المملكة المغربية، د.ط، 1408هـ/1988م.
27. جلال يحي وآخرون، مسألة الحدود المغربية الجزائرية والمشكلة الصحراوية، دط، دار المعارف، القاهرة، 1981م.
28. جلول المكي، مسألة الحدود المغربية الجزائرية من (631 هـ-1263هـ /1234هـ-1847م) وأثرها على العلاقات بين البلدين، د.ط، الجزائر 1413 هـ/1993م.
29. الجمل شوقي عطا الله، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب الأقصى)، ط1، مكتبة الأنجلو، القاهرة، 1977.
30. الجميل سيار ، تكوين العرب الحديث، ط1، دار الشروق، عمان الأردن، 1997.
31. حجي محمد، الزاوية الدلائية ودورها العلمي والسياسي، ط2، 1409/ 1988.
32. الحسني قدور بن علي بن البشير اليزناسي، المتيقي الورطاسي، بنوا يزناسن عبر الكفاح الوطني، د.ط، دار الغرب، الرباط، 1396هـ/1976م.
33. الخديمي علال، المغرب في مواجهة التحديات الخارجية، 1851، 1947، دراسات في تاريخ العلاقات الدولية، د.ط، 2006.
34. الذهبي محمد المنصور، المغرب قبل الاستعمار (المجتمع، الدولة، الدين)، 1792، 1822، تر: محمد حبيدة، ط1، دار البيضاء، المغرب، 2006.
35. الرحماني محمد الأمين، محمد علي ، المفيد في تاريخ المغرب، د.ط، دار الكتاب، د.ت.
36. الرحماني محمد العريبي، الدولة العلوية المغربية النشأة والاستقرار والاستمرار في مجلة دعوة الحق، العدد 273، وزارة الأوقاف التور السعيد، د.ط المغرب، د ت.
37. الرزكلي خير الدين، الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ج3، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 2002.

38. رفعت محمد، تاريخ حوض البحر المتوسط وتياراته السياسية، د.ط، دار المعارف، القاهرة، دت.
39. الريحاني أمين، الرحلات المغرب الأقصى نور الأندلس، ط4، دار الجيل، بيروت، 1408هـ/1987م.
40. سبنسر وليام، الجزائر في عهد رياس البحر، تح: وتع: عبد القادر زبادية، د.ط، دار القصبة، الجزائر، 2006.
41. السعود عبد العزيز، تطوان في القرن الثامن عشر، "السلطة، المجتمع، الدين"، ط1 جمعية تطوان أسير، 1428هـ /2007م.
42. السيد محمود، تاريخ دول المغرب العربي (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، موريتانيا)، د.ط، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، د.ت
43. سيمو بهيجة، الإصلاحات العسكرية بالمغرب 1844م- 1912م، د.ط، المغرب 2000.
44. الشابي مصطفى، الجيش المغربي في القرن التاسع عشر، ج1، ط1، الرباط، 2008.
45. الشرقاوي محمود، المغرب الأقصى مراكش، د.ط، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د ت.
46. عامر محمود علي، فارس محمد خير، تاريخ المغرب العربي الحديث (المغرب الأقصى- ليبية)، د.ط، دمشق، د.ت،
47. العروي عبد الله، مجمل تاريخ المغرب، ط15، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2007.
48. العقاد صلاح، المغرب العربي في الحديث والمعاصر، (الجزائر، تونس، المغرب الأقصى)، ط6، الأنجلو المصرية.
49. غلاب عبد الكريم، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005.
50. الفاسي عبد الإله، مدينة الرباط وأعيانها في القرن التاسع عشر وبداية القرن 20 (1830-1912)، د.ط، منشورات جمعية الرباط الفتح، د.ت.
51. الفيلالي عبد الكريم، التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير، ج4، ط1،القاهرة 2006.

52. الفيلالي عبد الكريم، المغرب ملكا وشعبا، د.ط، دار الطباعة الحديثة، 1931.
53. القبلي محمد، تاريخ المغرب تحيين وتركيب، د.ط، منشورات المعهد المالكي، د.ت.
54. كولان، الأندلس، ط1، دائرة المعارف الاسلامية، لبنان، 1980.
55. مؤلف مجهول، المغرب الأقصى مراكش قبل الحماية إفلاس الحماية، د.ط، دت.
56. مؤلف مجهول، قصة وتاريخ الحضارات العربية (ليبيا، السودان، المغرب)، دط، 1998-1999.
57. مؤنس حسين، تاريخ المغرب وحضاراته من قبيل الفتح الإسلامي إلى الغزو الفرنسي، المجلد 2، ج2، ط1، بيروت لبنان، 1413هـ/1859م.
58. المدني أحمد التوفيق، هذه هي الجزائر، دط، مكتبة النهضة، القاهرة، دت.
59. المريني عبد الحق، الجيش المغربي عبر التاريخ، ط5، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1997.
60. المودّن عبد الرحمن، البوادي المغربية قبل الاستعمار قبائل ايناون والمخزن بين القرن السادس عشر والتاسع عشر، ط1، سلسلة أطروحات، رسائل رقم 25، 1995.
61. الناصري الشيخ أبو العباس أحمد بن خالد، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تح وتع: جعفر الناصري ومحمد الناصري، ج7، د.ط، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1997.

الندوات:

62. مؤلف مجهول، ندوة الحركة العلمية في عصر الدولة العلوية إلى أواخر القرن التاسع عشر ميلادي، منشورات كلية الأدب والعلوم الإنسانية، د ط، وجدة، رقم 08 أيام 09، 10، 11 ديسمبر 1993

المعاجم الموسوعات:

63. بن سودة أحمد، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس، ج4، ط1، دار الأمير بيروت، لبنان، 1995.
64. حجي محمد، موسوعة أعلام المغرب، ج7، دار الغرب الإسلامي، 1300هـ.
65. الزيدي مفيد، موسوعة تاريخ العرب المعاصر والحديث، ط1، دار أسامة، عمان، الأردن، 2004.

.Larousse, tome 2 .66

الرسائل والمذكرات:

67. حياة بن حليمة حليمة، خطاب فاطمة الزهراء، المغرب الأقصى في عهد المولى سليمان، بوعناني، سنة 2015/2014.

68. محمد قاصري السعيد، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث بعنوان: العلاقات الجزائرية المغربية 1830-1847م (الغرب الجزائري والمغرب الشرقي نموذجا)، 2001.

69. مفيدة سكفالي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير بعنوان "يوميات الشيخ العلامة الحفناوي بديار"،تح:ودراسة القسم الخاص بالأمير عبد القادر،جامعة منتوري، قسنطينة 1430هـ/1431هـ، 2010/2009م.

المقالات:

70. أ. حارث، المغرب خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر مسلك تاريخ وحضارة، خاصة بطلبة مسار التراث من وقائع ومدن تاريخية، بتاريخ 21 ماي 2013، العدد 11، من 02 إلى 04 أفريل 2018. من الموقع الإلكتروني: http://www.gallica.bnftr

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

كلمة الشكر

إهداء

مقدمـــة ..... أ

مدخـــل 08

الفصل الأول: شخصية السلطان المولى عبد الرحمن بن هشام العلوي

المبحث الأول: نسبه، مولده، نشأته، بيعته 19

1-نسبه 19

2-مولده ونشأته 22

3-بيعته 25

المبحث الثاني: عصره 28

1-مميزات عصره 28

2-نماذج من الشيوخ المعاصرين له 31

المبحث الثالث: إنجازاته الأولى في العرش 34

الفصل الثاني: أوضاع المغرب الأقصى في عهد المولى عبد الرحمن

المبحث الأول: الأوضاع السياسية والعسكرية 39

الدعائم السياسية 39

1-الجيش في عهد المولى عبد الرحمن بن هشام 1822م/1859م 44

2-الجيش فترة ما بين 1822-1844م 44

3-الجيش فترة 1844-1859م 45

4-التنظيم الجديد للسلطان عبد الرحمن عسكريا 47

المبحث الثاني: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية 50

1-مجاعة 1825-1826 50

2-الطاعون 52
3-وضعية العملة المغربية خلال القرن 19م..... 56
المبحث الثالث: الأوضاع الثقافية 60
1-المجالس العلمية في عهد المولى عبد الرحمن بن هشام..... 60
2- القضاء في عهد المولى عبد الرحمن بن هشام..... 61
3-موقف المولى عبد الرحمن من الزاوية الشرادية 62
4- تشجيع السلطان للعلم والعلماء..... 63

الفصل الثالث: علاقة المغرب الخارجية في عهد السلطان عبد الرحمن بن هشام

المبحث الأول: العلاقات الجزائرية المغربية..... 68
المبحث الثاني: العلاقات المغربية الفرنسية 73
المبحث الثالث: العلاقات المغربية البريطانية..... 78
المبحث الرابع: علاقة المغرب مع بقية الدول الأوروبية 82
خاتمـــة 92
ملاحق..... 96
قائمة المصادر والمراجع..... 119
فهرس الموضوعات

قائمة المختصرات

ت: توفي

تح: تحقيق

تر: ترجمة

تع: تعليق

ج: جزء

مج: مجلد

مخ: مخطوط

ط: طبعة

د ط: دون طبعة

د ت: دون تاريخ

.